الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قســـم اللغة والأدب العربي

ملامح أدب الرحلة في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف

نماذج مختارة

مذكرة علمية مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: أدب شعبي

إعداد الطلبة:
بوبكر نوري
لمين لكموته
أيوب غريبي

تحت إشراف:
الأستاذ الدكتور: نهيان هواوي

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. نهيان هواوي	أستاذ محاضر	جامعة حمه لخضر الوادي	مشرفا ومقررا
د. محمد العربي خضير	أستاذ محاضر	جامعة حمه لخضر الوادي	رئيسا
د. رهيوي سليم	أستاذ محاضر	جامعة حمه لخضر الوادي	مناقشا

السنة الجامعية:2024م/2025م

1445هـ / 1446هـ

شكر وامتنان

الحمد لله الذي وفقنا لاتمام هذه العمل، ونود أن نعبر عن امتناننا العميق لكل من ساهم في انجازه .

و أن نتوجه بجزيل الشكر لأستاذنا المشرف الأستاذ الدكتور" نهيان هواوي ، والذي لم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة ونصائحه السديدة طوال فترة هذا البحث. لقد كان لدعمه وتشجيعه الأثر الكبير في إتمام هذه الدراسة. كما نعبر عن شكرنا العميق للأستاذ الفاضل "بن علي محمد الصالح" على ما قدمه من علم ومعرفة واثراء للموضوع وإلى من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد.

إهداء

إلى الوالدين الكريمين، وإلى جميع أفراد العائلة الكرام، نهدى هذا الإنجاز، لقد كان لدعمكم المتواصل وتوجيهكم المستمر دور كبير في تحقيق هذا النجاح. أنتم من كنتم دائمًا سندًا في كل مرحلة، وساهمتم في تسهيل الطريق بكل ما أوتيتم من قوة و قدرة.كل الشكر على تفهمكم وصبركم، وعلى تقديم الدعم والمساندة في كل خطوة، مما كان له الأثر البالغ في تجاوز التحديات وتحقيق هذا الهدف

مقدمـة

يُعدُّ أدب الرحلة من الألوان الأدبية التي تُعبِّر عن تجارب الأفراد في التنقل بين الأماكن وتعكس أفكارهم ومشاعرهم تجاه تلك الأماكن والبيئات التي مروا بها. يرتبط هذا الأدب ارتباطًا وثيقًا بالرحلات التي يقوم بها الأفراد، سواء كانت بهدف الاستكشاف أو التجارة أو غيرها.

ويُعتبر أدب الرحلة أحد الأدوات الهامة لتوثيق تاريخ الأمم والشعوب، حيث يقدم رؤى عن الثقافات والعادات والتقاليد، ويتيح لنا نافذة لفهم تطور المجتمعات عبر الأزمنة المختلفة.

أما بالنسبة للشعر الشعبي في منطقة وادي سوف، فيتميز بكونه أحد الألوان الأدبية التي تحمل في طياتها مجموعة من التجارب الشخصية والجماعية، وقد تأثر الشعر الشعبي في هذه المنطقة بشكل كبير بحياة الناس اليومية، وتقاليدهم، وعلاقاتهم مع الطبيعة والبيئة المحيطة بهم.

كما يعد الشعر الشعبي في وادي سوف نوعًا فريدًا من التعبير الأدبي، حيث يُعبِّر الشعراء في هذه المنطقة من خلاله عن رحلاتهم وتجاربهم في السفر والتنقل بين المناطق المختلفة، سواء كانت داخلية أو خارجية.ونسجها في قالب شعري جميل يصف من خلاله أبرز المحطات التي عاشها والاماكن التي جابها محاكيا بذلك أغراض أدب الرحلة وهذا ما دفعنا لدراسة هذا الموضوع الشيق وابراز العلاقة التي تجمع أدب الرحلات وشعرنا الشعبي ومدا تجليات هذا لاخير في تراثنا المحلي في هذه المذكرة والتي كانت موسومة بعنوان "ملامح أدب الرحلة في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف نماذج مختارة ". والتي اعتمدنا فيها على الخطة التالية:

✧ **مدخل:**

يتناول تعريف لأدب الرحلة بشكل عام، وعرض أنواعه المختلفة مثل الرحلات الجغرافية، الدينية، والثقافية، ودوافع تلك الرحلات التي تتراوح بين رغبة في الاستكشاف، أو الهروب من الواقع، أو البحث عن المعرفة. كما تناولنا أهمية أدب الرحلة ، من حيث دوره في توثيق التجارب الحياتية التي يمر بها الأفراد في أثناء تنقلاتهم، وكذلك تأثيره في المجتمع المحلي من خلال نقل المعارف الثقافية والاجتماعية بين الأجيال.

- ✧ **الفصل الأول:** تناولنافيه علاقة أدب الرحلة بالشعر الشعبي في وادي سوف، حيث سنعرف الشعر الشعبي كنوع أدبي يعكس هموم وتطلعات سكان المنطقة. سنناقش أيضًا كيف يمكن أن يكون الشعر الشعبي وسيلة لتوثيق الرحلات والتجارب الفردية التي يتعرض لها الشعراء في أثناء تنقلاتهم وعلاقته بأدب الرحلات.

- ✧ **الفصل الثاني:** ركزنا فيه على الجانب التطبيقي من خلال تحليل نماذج من الشعر الشعبي في منطقة وادي سوف في قصدتي "نجع العرب للشاعر أحمد بن سعود ،و قصيدة "حب المطر " للشاعر بلقاسم الكار و اللّتانتناولتا موضوعات الرحلة والتجوال، مع تسليط الضوء على ملامح الأساسية لأدب الرحلة في القصدتين.

- ✧ **الفصل الثالث:** و تناولنا فيه هو أيضا ملامح أدب الرحلة فب قصدتي "رمل الكدة " للشاعر علي بلعوينية الشامسي و قصيدة إذاعة سوف للشاعر علي عناد متبعين نفس المنهج المطبق في الذي سبقه .

إلا أنه قد واجهتنا بعض الصعوبات أثناء دراسة هذا الموضوع، أبرزها نقص المصادر المتاحة التي توثق أدب الرحلة في الشعر الشعبي في وادي سوف بشكل دقيق، وذلك بسبب قلة الدراسات السابقة المتخصصة في هذا المجال. كما أن التحديات المتعلقة باللغة كانت ملحوظة، حيث يحتوي الشعر الشعبي على الكثير من الرمزية والأساليب المحلية التي يصعب نقلها بدقة إلى اللغات الأخرى.

من خلال الاستعانة بالمصادر الشفهية والمحلية، حيث قمنا بإجراء مقابلات مع شعراء ومهتمين بالأدب الشعبي في منطقة وادي سوف. كما تم الرجوع إلىبعض النصوص الأدبية القديمة، سواء كانت منشورة أو محفوظة في الأرشيفات المحلية. أما فيما يتعلق بالترجمة، فقد حاولنا الحفاظ على أمانة النصوص الأصلية من خلال التفسير والتحليل، مما ساعد في نقل المعاني الأدبية بشكل يظل قريبًا من الشكل الأصلي..

تم اعتماد منهج تحليلي وصفي في هذا البحث، حيث بدأنا بتعريف الأدب والشعر الشعبي في منطقة وادي سوف، ثم انتقلنا إلى تحليل النصوص الشعرية التي تتناول موضوعات الرحلة. كما استخدمنا المنهج التاريخي لفهم السياق الثقافي والاجتماعي الذي نشأ فيه هذا النوع من الأدب. تم أيضًا تحليل الرمزية والأساليب البلاغية في هذه النصوص لفهم كيفية تأثير البيئة المحلية على تكوين أدب الرحلة في الشعر الشعبي.

وقد اعتمدنا على عدة مصادر ومراجع، نذكر منها:

– أدب الرحلة في التراث العربي،فؤاد قنديل.،الشعر الشعبي العربي، حسين نصار .دور الشعر الشعبي في المقاومة الشعبية ،التلي بن الشيخ ،الرحلة في الشعر الشعبي العيدبالغيث،أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف،أحمد زغب والكثير من المراجع الأخرى.

وتتمحور عموما اشكالية هذا البحث حول دراسة ملامح أدب الرحلة في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف، وذلك بهدف فهم كيفية توظيف هذا الأدب في التعبير عن تجارب السفر والتنقل. ما يطرحه هذا البحث من إشكالية وهي: ماذا نقصد بأدب الرحلات؟ وماهي الخصائص التي تميز أدب الرحلة من حيث أنواعه ودوافعه، وأهميته وكيف يعكس علاقته بالشعر الشعبي من خلال التجارب الأدبية والثقافية؟ومدا تجليات ملامح هذا الأخير في شعرنا الشعبي السوفي خصوصا؟

ختامًا، يهدف هذا البحث إلى إبراز ملامح أدب الرحلة في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف، وتحليل كيفية تعبير هذا الشعر عن الرحلات وتجارب السفر في إطار ثقافي واجتماعي مميز، إضافة إلى استكشاف التحديات التي واجهتنا وكيفية التغلب عليها من خلال المنهج العلمي المتبع..

مدخل

مدخل :أدب الرحلة

المبحث الأول : مفهوم أدب الرحلة

المبحث الثاني : نشأة أدب الرحلة

المبحث الثالث : دوافع الرحلة

المبحث الرابع : أنواع الرحلات

المبحث الخامس : أهمية أدب الرحلة

❖ مفهوم الرحلة

1) لغة :

السير والارتحال كما وردت هاته اللفظة في القاموس المحيط كالآتي: "الرَّحْلُ مَرَّكَب للبعير، وبعير ذو رحلة، بالكسر والضم قوي . وارْتَحَلالبعيرُ : سارَ ومَضَى والقومُ عن المكان: انتقلوا، كتَرَحَلوا، والاسم: الرحلة، بالضم والكسر، أو بالكسر الارتحالُ، وبالضم: الوَجْهُ الذي تَقْصِدُه، والسَّفْرَةُ الواحدة. وَرَحَلَ، كَمَنَعَ : انْتَقَلَ وتطلق على الإبل إذا سَمِنَتْ بعدَ هُزال فأَطاقَتِ الرحلة"[1]. " وَفي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: إِنما هُوَ رَحْل أَو سَرْج، فَرَحْلٌ إِلى بَيْتِ الله، وسَرْجٌ فِي سَب الله، يُرِيدُ أَن الإِبل تُركب في الحج والخَيْل فِي الْجِهَادِ. يُقَالُ: رَحَلَ الرجلُ إِذا سَارَ ، وأَرْحَلْتُهُ أَنَا. وَرَجُلٌ رَحُولٍ وَقَوْمٌ رُحَّل أَي يَرْحِلُونَ كَثِيرًا. ورَجُل رَحَالَ : عَالِمٌ بِذَلِكَ مُجِيدٌ لَهُ.. والرَّاحِلَةُ مِنَ الإبل: البعيرُ القوي عَلَى الأسفار[2]".

– و لقد جاء في لسان العرب تعريف الرحلة : { يقال : رحل الرجل إذا سار ، و أرحلته أنا . و رجل رحال و قومٌ رُحل ؛ أي : يرتحلون كثيرا ، و رجل رحال : عالم بذلك مجد له ، وابل مرحلة : عليها رحالها (...) ، الترحيل و الارتحال : الانتقال و هو الرّحلة و الرُّحلة ، والرحلة اسم للارتحال للمسير يقال : دنت رحلتنا و رحل فلان و ارتحل و ترحل } . [3]" كانت الرحلة إذن هي سر وحدة البشر أو على الأقل السبيل الى ذلك خاصة في عصر خلا فيه من وسائل الاتصال التي تجاوزت حد التصور ، و التي مكنته – في أيامنا هذه – و هو داخل جدران بيته أن يحصل على كل ما ينبغي ، و أن يرى أي مكان على الأرض و في السماء و في أعماق البحار .

---

[1] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف : محمد نعيم العرقسوس مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان، ط 8، سنة 2005مص1005.

[2] ابن منظور، لسان العرب ج11 ،ط3. دار صادر – بيروت ص. 277.276.

[3] رجان عبد الله توما ، أدب الرحلة و الرحالون العرب ، المؤسسة الحديثة للكتاب للنشر ، ط1 ، 2014، لبنان ، ص 05.

وإذا أردنا التدقيق أكثر في المنظومة اللغوية للفظة نجد أن مدلولها ومرادفها لفظة سفر وهي تعني: قَطْعُ الْمَسَافَةِ، وَالجُمْعُ الأَسفار والمسْفَرُ : الْكَثِيرُ الأَسفار القويُّ عَلَيْهَا .. وَبَعِيرٌ مِسْفَرٌ: قَوِيٌّ عَلَىالسفر[1]".هذه المفردات في جلّ معانيها تنصب حول السير والانتقال والسفر، فالإنسان الذي يقوم بالرحلة سيترك وطنه عن إكراه أو رغبة متجهًا إلى أرض غريبة عنه لأغراض ودوافع متنوعة وهنا يكمنسر الرحلة.

إضافة إلى ذلك يتجلى لنا من خلال ما سبق أنّ المعاجم على اختلافها فهي تشترك في كونها لم تغفل الجانب الاجتماعي والوظيفي الذي تؤديه الإبل، وتبيّن لنا كذلك مدى اهتمام العرب بها على أنّها عنصر مهم في قضاء الرحلة فهي كما هو معروف يطلق عليها سفينة الصحراء.

ولقد حظيت الألفاظ المتعلقة بهذا الكائن بمقوّمات دلالية مكنتها من تجاوز الحقل الدلالي لها إلى حقل آخر، وهذا بسبب الحضور المادي والمعنوي لهذا الحيوان في الذهنية العربية.

وبالتالي ربط العرب في لغتهم بين الدواب التي يرحلون عليها وبين مفهوم الرحلة بصورة عامة، فأخذوا كلمة الرحلة من المعنى "ناقة رحيلة أي شديدة قوية على السير وارتحل البعير أي سار [2]" ثم جرى ذلك في المنطق حتى أصبح يطبّق على الإنسان فنقول ارتحل القوم عن المكان أي سار ومضى.

أما الرحلة في المعاجم الفرنسية تحمل فهي أيضا تحمل نفس المعنى: **voyage** تعني سفر

رحلة، والفعل منها **voyager** أي سافر / رحل والفاعل مسافر **voyageur** وتطلق على شخص رحلاتي أو ينظم الرحل وملتزم بالرحل[3]."**voyagister**.

[1] مادة "سفر"ج 4، المصدر السابق ص 368.

[2]ابن".منظور، لسان العرب، مرجع سابق ، ص 278.

[3]Larousse, petit Larousse illustré, Librairie Larousse, 1990,

2 - التعريف الاصطلاحي:

عرف الإمام الغزالي السفر والرحلة بأنّهما : نوع حركة ومخالطة وفيه فوائد وله آفات... فهو مع زيادة تعب ومشقة... [1]والسفر هو الانتقال من موضع الإقامة مع ربط القصد بمقصد معلوم، أي يسافر الإنسان إلا في غرض والغرض هو المحرك ويعرفها بطرس البستاني : "بأنّها انتقال واحد أو جماعة من مكان إلى مكان آخر لمقاصد مختلفة، وأسباب متعدّدة"[2].

كما عرفت الرحلة بأنها: [3]"الانتقال من بلد إلى آخر من أجل الحصول على الحديث وعلو الإسناد والوقوف على أحوال الرجال" .

أو هي سعي الإنسان وتحمّل مشقة السفر واختراق حاجز المسافة على امتداد الأرض الوعرة حينًا، والأرض غير الوعرة أحيانًا أخرى، لإتمام الرحلة وجني ثمراتها في نهاية الطريق.

فالرحلة إذن قديمة قدم الإنسان ذاته، وكما لعبت دورها في الكشف الجغرافي فقد يحصل معها أيضا الاتصال بين الشعوب، واكتساب معرفة الواحد بالآخر خصوصا فيما يتعلق باللغة والتقاليد. وثمارها لا تتوقف عند التعارف أو صقل الشخصية أو كشف المجهول من طبائع الشعوب لكنها تجود بالمكاسب العلمية والأدبية خاصة اذا كان الرحالة متمتعا بقوة الملاحظة و شهوة التطلع ويقظةالحواس وحب المحاورة والرغبة في التحصيل والحرص على التدوين "[4].

الرحلة كتابة يحكي فيها الرحالة أحداث سفره وما شاهده وعاشه ، مازجا ذلك بانطباعاته الذاتية حول المرتحل إليهم، وإنجاز الرحلة كتابتها- يتطلب أن يكون الرحالة ذا مستوى ثقافي معين

---

[1]أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة بيروت، د ط ، ج 2، ص245.

[2] ناصر عبد الرزاق الموانى، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرنالرابع الهجري، دارالنشر للجامعات المصرية، ط 1، سنة 1995م، ص 24.

[3]فاضل إسماعيل خليل، الرحلة في طلب الحديث، مجلة آداب البصرة، البصرة، سنة 2005م ، العدد 38 ، ص 33.

[4] فؤاد قنديل ، أدب الرحلة في التراث العربي ، الدار العربية للكتاب ، ط2، 2002 ، ص 23.

يؤهله لنقل أحداث سفره إلى كتابة والرحلة بهذا المعنى أي بما هي كتابة وخطاب حال اشتغال واهتمام الباحثين بها.

ولابد لكل رحلة مكتوبة من سفر حقيقي وفعلي، ولا يمكن تصوّر كتابه رحلية دون رحلة إلا في الرحلات الخيالية ك: "رسالة الغفران" لأبي العلاء المعري (ت **449**هـ)، و"رسالة التوابع والزوابع" لابن شهيد (ت**426**هـ)، و"التوهم" للحارث المحاسبي (ت **243**هـ). وإن معنى الرحلة كتابة وهو ما يسميه الباحث سعيد يقطين: "خطاب الرحلة"، ويعرفه بأن عملية تلفيظ لفعل الرحلة.[1]"**0667056168**.

مفهوم أدب الرحلة:

مما لا شك فيه أن الوقوف عند تعريف جامع و شامل لأدب الرحلة أمرصعب،وهذا ما يفسر تعدد التعريفات التي صاغها الباحثون والمهتمون بهذا المجال، وتأتيصعوبة تحديد وصياغة مفهوم عدة اعتبارات أساسية منها : غياب تعاريف دقيقة، ووجود نصوص رحلية كثيرة ثرية ومتنوعة، وانفتاح النص الرحلي على عناصر أخرى متحركة تحضر أو تختفي بدرجات متفاوتة بيللرحلة من النصوص.

يبدو أنه لا بأس من الوقوف عند بعض التعريفات عسى أن نخلص إلى تعريف شامل ودقيق، "وقد درج الكتاب العرب على استخدام عبارة "أدب الرحلات" للإشارة إلى كتابات الرحالة المسلمين وغيرهم التي يصفون فيها البلدان والأقوام، والتي يذكرون فيها أيضا أحداث تجوالهم، ودوافع رحلاتهم، وأهم المحطات التي صحبتها.

ولقد ورد تعريفها أيضا في معجم المصطلحات العربية كالآتي: "أدب الرحلة: هو مجموعة الآثارالأدبية التي تتناول انطباعات المؤلّف عن رحلاته في بلاد مختلفة، وقد يتعرض فيه

[1] سعيد يقطين، السرد العربي مفاهيم وتجليات ، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص200.

الوصف ما يراه من سلوك وعادات وأخلاق، ولتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها، أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة، أو يجمع بين كل هذا في آن واحد[1]".

– أما أنجيل بطرس فقد عرف أدب الرحلات: "ما يمكن أن يوصف بأدب الرحلة الواقعية، وهيالرحلة التي يقوم بها رحالة إلى بلد من بلدان العالم، ويدوّن وصفا له يسجل فيه مشاهداته، وانطباعاته بدرجة من الدقةوالصدق وجمال الأسلوب والقدرة على التعبير[2]".

إضافة إلى ما وردالتعريف السابق يقف هذا التعريف عند شروط يجب توفرها في تسجيل المشاهدات والدقة وجمال الأسلوب والقدرة على التعبير ، وهو أمر لا نجده في جميع الرحلات ومع ذلك تعد ضمن كتب الرحلات، ولاشك أن هذه الشروط قد لا نجدها في كل الرحلات، وعلى الرغم من ذلك تسمى رحلات، أي إن هذه الشروط ليست محددات تسمى الكتابة رحلة بحضورها، ولاتسمكذلك بغيابها.

أدب الرحلة هو مجموعة من الآثار الأدبية التي تتناول انطباع المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك

وأخلاق[3] } .

يقول تعريف آخر : { أدب الرحلة هو ما يمكن أن يوصف بأدب الرحلة الواقعية وهي الرحلة التي يقوم بها رحالة الى بلد من بلدان العالم بدون وصف له ويسجل فيه مشاهداته وانطباعاته

بدرجة من الدقة و الصدق وجمال الأسلوب و القدرة على التعبير} . [1]"ونستطيع القول إن أدب الرحلة هو الذي يصور فيه الكاتب ما جرى له من أحداث وما صادفه من أمور أثناء رحلة قام بها لأحد البلدان .

---

[1] مجدي وهبه كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، سنة 1984،

[2] ناصر عبد الرزاق الموافى، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ص 38.

[3] اميل يعقوب و بسام بركة و مي شيحاني ، قاموس المصطلحات اللغوية و الأدبية ، دار العلم للملايين، مصر،لبنان ، ط 1 ، 1997 ، ص 25 .

يعرف عبد الباسط بدر أدب الرحلة بأنه : { ذلك التأليف النثري المطول الذي تحدث الاديب فيه عن رحلة مليئة بالمشاق و مر من خلالها بمدن وقرى وعبر جبالا وأودية وصحاري وواجه أحداثا ولقي مفاجآت وغرائب لا يعرفها في بيئته[2]".

أدب الرحلة هو { مرآت للتجربة الصادقة الحية ، فالرحالة يحدثنا عند دخائل نفسهافقنا وتجارب حياته ، حديث للنفس الساذجة لا تدوينا للمآثر والمفاخر وهو يرا خطوة خطوة و يأخذ بيدنا برفق متحديا كل العقبات و الصعاب حتى يصل معها الى غايات كبرى } .[3]".

ونجد شوقي ضيف يدافع ويرفع التهمة التي ترى أن أدب الرحلة لم يعالج فن القصة لأن الحديث عن الامم والبلدان ووصف المجتمعات التي مر بها الرحالة أو يقصدها إنما هو بصورة ما و لون من ألوان القص [4]." .

فأدب الرحلة ليس بحثا في التاريخ ولا وصفا جغرافيا كما إنه ليس قصة قصيرة أو رواية أو قصيدة إنما هو هذا و ذاك ، ومن ثم يكتسب خصائصه المتميزة و طعمه العذب و قدرته في

الوقت نفسه على تلبية مطالب المؤرخين و الجغرافيين و الأدباء الذين يطمحون لمعاينة الوقائع.

وهذه عمومًا بعض التعريفات لأدب الرحلة، وهناك عدة تعريفات ومداخلات أخرى تثبت شأنها فكرة كون أدب الرحلة جنس أدبي قائم بذاته، وهو ذو قيمة عالية فيما يرى الدكتور محمد الفاسي في قوله : "وهو نوع قائم بذاته، هذا النوع هو شخص المؤلف ونيّته، ووصفه ما يعرض له في سفره، وذكر الإحساسات التي يشعر بها أمام المناظر التي يمر بها، مع اطلاعنا على

---

[1] انجيل بطرس ، الرحلات في الأدب الإنجليزي ، مجلة الهلال العدد 7 ، 1975 ، ص 52 .

[2] سديرة سهام ، أدب الرحلة الماهية و البنية و الشكل ، مجلة علمية دولية ، المجلة 2 ، العدد 2 ، المدرسة العليا للأساتذة ، قسنطينة ، ص 183.

[3] نوال عبد الرحمن الشوابكة ، أدب الرحلات الاندلسية و المغربية، وزارة الثقافة ، ط1 ، عمان ،2008 ، ص 124.

[4] منصور نعيمة ، جماليات الخطاب في رحلة ابن بطوطة ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ضمن مشروع الأدب الرحلي المغاربي ، كلية الآداب و اللغات و الفنون ،جامعة وهران ، 2010- 2011 ، ص 44 .

أحوال البلاد التي يزورها، وعلى عوائد أهلها وأخلاقهم وأفكارهم، وهو في كل هذا يعبر عن نفسه وعن عواطفه، وعن وجهة نظره الخاصة في كل مسألة[1]".

أما الباحث ناصر الموافي فقد عرّف هذا الأدب بقوله : " ذلك النثر الذي يصف رحلة أو رحلات واقعية قام بها رحال متميز موازنا بين الذات و الموضوع منخلال المضمون والشكل بهدف التواصل مع القارئ و التأثير فيه " فشرط الواقعية هو أهم ما يميز أدب الرحلة و لا مجال للخيال في هذا الفن حسب رأيه[2]".

فيرى فؤاد قنديل أن أبرز ما يميز أدب الرحلات هو تنوع في الأسلوب من السرد القصصي الى الحوار و الوصف وغيره ، المعتمد على السرد المشوق بما يقدمه من متعة (...) و قد أفاد أدب الرحلة بغنى موضوعاته في صرف أصحابه في غالب الأحيان عن اللهو و العبث اللفظي و التكلف في تزويق العبارة فهو ايثار للتعبير السهل المؤدي للغرض لنضجه بغنى تجربة صاحبه مما يفتقده الكثير من الأدباء في بعض عصورنا الأدبية [3]".

ما يميز الرحلة الأدبية عن غيرها من الرحلات اعتناؤها بالأسلوب الذي يكتب به ثم بالمعلومات التي يتضمنها .و من شروط أدب الرحلة دقة الملاحظة و تحري الحقيقة و سهولة الرواية و حسن التصرف و هي من لصفات التي يجب أن تتوفر في الرحالة [4]".

[1] ناصر عبد الرزاق الموافى، المرجع السابق، ص 39.

[2]سديره سهام ، المرجع السابق ، ص 30 .

[3]فؤاد قنديل ، أدب الرحلة في التراث العربي ، الدار العربية للكتاب ، ط2، 2002 ص23.

[4]بورقبة أميرة ، أدب الرحلة عند محمد الخضر الحسين ، بحث مقدم لنيل شهادة الماستر في و الأدب العربي ، 2012 – 2013 ، جامعة أدرار ، ص 26.

و في الأخير نستطيع القول بأن أدب الرحلة عبارة عن نوع من الحركة و مخالطة الناس و الأقوام و وصف الثقافات.

❖ نشأة الرحلة وتطورها

شهدت الرحلات عبر تاريخها الطويل عدة تطورات وتغيرات على مستوى بنيتها الشكلية والبنيوية، بدأ العصور البائدة وصولا إلى العصور الوسطى فالعصور الحديثة والمعاصرة في حفل تاريخنا الإسلامي في القديم والحديث بنماذج مشرفة للعلماء الذين ضربوا المثل الأعلى في الفضل والعلم والجهاد وكثير من هؤلاء مغمورين وقليل من الناس من يعرفهم وسنحاول في هذا المبحث عرض أبرز هؤلاء الأعلام على الصعيد أدب الرحلة في العالم .

1) أدب الرحلة في العالم:

نعني عن البيان والتذكير بأن فن الرحلة كباقي الفنون الأدبية بدأ بداية موسوعية مرتبطا بالجغرافيا والتاريخ ثم صار أدبا قائما بذاته كما هو عليه الآن فأدب الرحلة موغل في القدم عرفته أمم شتى، مثل الفراعنة والفينيقيين والإغريق والرومان فالتاريخ يحدثنا أن المصريين كانت لهم منذ حوالي منتصف الألف الثالث قبل الميلاد رحلات متعددة بالبر والبحر إلى بلاد بنت (ساحل) (الصومال وأن الملكة حتشبسوت جهزت حملة إلى هذه البلاد[1] عام 1495 ق . م.

ولقد سيرت فيها خمس سفن كبيرة في البحر الأحمر، وأن النقوش البارزة في الدير) (البحري بمصر تخبرنا كيف سيرت هذه السفن وكيف استقبلت (بنت) المصريين وكيف عادوا فبقيت هذه الرسوم، والنقوش شاهدة على تلك السنوات والمغامرات التي شهدتها تلك الفترة الزمنية كما أن الشعب الفينيقي (قائما على أمر الملاحة في البحار فقام هذا الشعب برحلاته

[1] أحمد أبو سعد، المرجع السابق ، ص 08.

البحرية الخارقة التي استحوذ فيها على مرافئ بحر الروم وشواطئ أوربا الغربية وخاض عياب المحيط الأطلسي واكتشف بعض سواحل إفريقيا الغربية، ووصل إلى أمريكا[1] ..

وقد سجلت رحلاته في مضيفين اثنين هما رحلة جنون القرطاجي، حول القارةالإفريقية ورحلة "عملقون إلى سواحل أوربا الغربية[1]" غير أن المصنفان لم يصلا كاملين ومن بعد الفينيقيين جاء الإغريق أن نجد "هيرودوت" الذي استقى من رحلاته الطويلة العربية في بلاد الإغريق مسحا وصفيا شاملا لها، ومن ثم استطاع تقديم عرضه العظيم للتاريخ في عام 425[2] ق.م،

ولم يسمع إلى الوصف التفصيلي لرحلاته، بل اكتفى بالتركيز وعلى النتائج التي أنشأت علم الجغرافيا [3]" وبعمله هذا أصبح أبا للتاريخ وأدب الرحلات أيضا وصولا إلى العصر الوسيط أين اشتهر (مركو بولو) (1254–1324) برحلاته صوب الشرق حتى بلاد الصين ولما عاد كان في جعبته الكثير من الروايات والأحداث وكلامه عن صحراء جوبي في كتابه المليون [4]" الذي ألفه عام 1299م الأمر الذي قلص الهوة بين الغرب والشرق خصوصا أن الطريق أصبح معروفا برا وبحرا.

أمافي القرن 15 اكتشف هنري المعروف بالملاح أقساما مجهولة من الشاطئ الإفريقي سنة 1441م إلى جانب رحلات فاسكو دي جاما (1460–1524) وكريستوف كولومبوس سنة (1441–1506) وما جلات سنة 1519م صوب الغرب البعيد وعبرالمحيط الأطلسي[5] فانفتح العالم باكتشاف أمريكا كما عرفت جزرا كانت مجهولة من قبل. وفي سنة 1778 م ظهرت الرحلة الشاعرية مثل كتابات جورج بورو، بارث، ريتشارد وغيرهم الذين وظفوا خصائص الأدب

[1] نبيل راغب المرجع السابق ، ص .24.

[2] أحمد أبو سعد، المرجع السابق ، ص 08.

[3] نبيل راغب المرجع السابق ، ص .24.

[4] محمد حسين فهيم "الرحلات اكتشاف للعالم والإنسان، عالم المعرفة أدب الرحلات ، ع 138 المجلس الوطني للثقافةوالفنون والآداب، الكويت، يونيو، 1889م، ص 21.

[5]هضبة العربية، بيروت، د ط، د ت، ص 138، 139.

الرومنسي بتوظيفهم للطبيعة واستعمال الخيال مما دعا إلى بروز صنف آخر للرحلة يتمثل في الرحلة الخيالية كأعمال رابليهمثلا.

وهكذا نلاحظ انحناء كفة الميزان نحو الغرب، الذين اندفعوا يسيرون في أرض الله تعالى داخلها وخارجها فكانت الرحلة نحو القمر سنة 1969، ونحو الكواكب الشمسية و اكتشاف المجرة وهو يعرف اليوم بالرحلات الفضائية.

❖ **دوافع الرحلة:**

1. **دوافع دينية:** كأن يرتحل للحج إلى الأماكن المقدسة تلبية لنداء الرحمان وتوبة، وتطهيرا للنفس من دنس الذنوب، وعهدًا للسير على الصراط المستقيم وأملا في المغفرة، فالحج من أهم البواعث للرحلة لما كان يتمتع به المجتمع من قيم ،روحية، فكان أقصى أماني المسلم زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، وغالبًا ما كانت الرحلة إلى الحج تقترن بزيارة الأماكن المقدسة في الشام وفلسطين. لما لهذه الأماكن من منزلة أثيرة عند هؤلاء[1]".

2. **دوافع علمية أو تعليمية:** بغرض الاستزادة من العلم في منطقة أخرى من العالم، ذاع صيت أبنائها في مجالات العلوم كالفقه والطب والهندسة والعمارة ،وغيرها، وتذكر كتب الحديث والسير أن من الفقهاء والعلماء من كان يقطع القفار ويعبر الأنهار طلبًا لحديث نبوي سمع به،أو لمجرد التحقق من كلمة فيه، وقد فعل ذلك عبد الله بن عباس والغزالي ... ولا نملك لمثل هؤلاء حصرًا فما أكثرهم[2]".

ويعد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثابة كبربالجامعات في العالم الإسلامي يقبل إليه طلبة العلم للتزوّد منه فمما روي عنه صلى الله عليهوسلمحاناعلى زيارته للعلم، قال أبو هريرة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "**من جاء مسجدي هذا، لم يأته إلا لخير**

[1] فؤاد قنديل ، أدب الرحلة في التراث العربي ، الدار العربية للكتاب ، ط2، 2002 ،ص20.

[2] فؤاد قنديل : المرجع نفسه، ص 19.

يتعلَّمُه أو يعلّمه، فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله"[1]. وكثيرا ما كان الغرضان يمتزجان معا: الحج وطلب العلم كما نرى عند ابن رشيدوالعبدري وغيرهم.

3. دوافع سياسية: "كالوفود والسفارات التي يبعث بها الملوك والحكام إلى ملوك وحكام الدول الأخرى؛ لتبادل الرأي وتوطيد العلاقات أو لمناقشة شؤون الحرب والسلام أو تمهيدًا لفتح أوغزو[2]"

4. دوافع سياحية وثقافية:تصدر عن رغبة وحب التنقل وتغيير الأجواء والمناظر وتجديد الدماء بالمشاهدة ،والمغامرة ومعرفة الجديد من خلق الطبيعة ،والبشر واكتساب الخبرة والمسالكوالطبائع، وقد تكون للتعرّف على المعالم الشهيرة كالآثار والمنارات والأبراج أو الكهوف والغرائب والعجائب[3]"، إذ يقول كاتب فرنسي: "**إنّ الرحلة أكثر المدارس تثقيفا للإنسان**" فطبيعي جدا أن يسافر الإنسان أن يرحل، أن يذهب بعيدا عن بيته ووطنه ليرى ويعرف، إنّه حب المعرفة إنّها المغامرة إنّه المجهول الذي يتحدانا ونتحداه، إنها متعة المعرفة والخوف، لذلك نقول بأن الرحلة فيها مزيج من الرغبة والرهبة ولكن الإنسان يفضل دائما أن يعرف المجهول مهما كان الثمن.

5. دوافع اقتصادية:"للتجارة وتبادل السلع أو لفتح أسواق جديدة لمنتجات محلية، أو لجلب سلع تتوفّر في بلاد أخرى وتندر في بلد المسافر، وقد يكون هربًا من الغلاء وسعيا وراء اليسر والوفرة أو للعمل "[4].

6. دوافع صحية : كالسفر للعلاج أو الاستشفاء، أو إراحة النفس من ألوان العناء وتخليصها من الكدر كالارتحال إلى المناطق الريفية ونحوها، وقد يكون هربًا من وباء أو طاعون أو

---

[1] ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ج 1، ص 825.

[2] فؤاد قنديل ، أدب الرحلة في التراث العربي ، الدار العربية للكتاب ، ط2، 2002 ص 20.

[3] فؤاد قنديل، المرجع نفسه ، ص 20 .

[4]فؤاد قنديل ، لمرجع :نفسه، ص 20 .

تلوّث. وهناك دوافع أخرى للارتحال كالسخط على الأحوال وضيق العيش، أو الهروب من عقوبة[1]".

وأيا ما كان الغرض من الرحلة فإنّها في أغلب الأحوال سلوك إنساني حضاري يؤتى ثماره النافعة على الفرد وعلى الجماعة، فليس الشخص بعد الرحلة هو نفسه ، قبلها وليست الجماعة بعد ما كانت عليه قبلها. وكان أحدهم يقول: "**يا معشر القراء سيحوا تطيبوا فإنّ الماء إذا ساح طاب، وإذا طال مقامه في موضع تغيّر**" وليس هناك شك في أنّ السفر جامعة تحفلبالدروسوالعبر، وتحتشد بالعلم والمعرفة.

❖ **أنواع الرحلات:**

إنّ النصوص بتنوّعها عبر مختلف الفترات الزمنية تحاول أن تمثل عصرها، وهذا ما خلق لها الرسوخ، وبناء رؤى مختلفة والخروج من دائرة الانكماش بإبداع أشكال جديدة للرحلة (رسائل، شعر، نثر، برامج) ذات مضامين مرتبطة بالمرجع خيالي واقعي ذلك أنّ لكل رحالة مرجعه الخاص وفضاءه كذلك، وتكون ذات طابع ديني أو علمي أو خيالي (معارج، منامات)، كما أنّها تنقسم من حيث الامتداد إلى داخلية خارجية وهذا التطوّر الملحوظ، قد طبع الرحلة العربية خاصة مع ظهور التدوين كنقلة حضارية من الاعتماد على الذاكرة إلى الكتابة وهكذا وصلت إلينا. ونظرًا لتنوع الرحلات.

[1] فؤاد قنديل المرجع السابق ، ص 20.

لقد تنوعت كذلك طرائق تدوينها فمنها التي دونت أثناء السفر (العبدري[36]) أو المذكرات وهي الشكل الأكثر انتشارًا، يعمد فيها الرحالة إلى تدوين وتسجيل ما يمكن أن يفوته، ونوع آخر لا يقل أهمية وهو إما مروية (ابن بطوطة)"[37]أو على شكل تقرير (ابن قنفذ)[38]".

وبالتالي نقول شغلت الرحلة مكانًا مميزا في الثقافة العربية، فقد تضافرت دواعي وأسباب مختلفة دفعت الناس للرحلة ويسرت أمرها فكثرت الرحلات وتنوّعت بتنوّع حوافزها ومقاصدها العلمية والدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وراج أدب الرحلات الذي استهوى قراءه بما كان يعرض من المشاهد والآثار المجهولة، والعجائب المشوّقة، وبما كان يصوّر من عادات الناس وأخلاقهم ومشاعرهم تصويرا يبث الحياة والحركة، وحفلت المكتبة العربية بمختلف أنواع الرحلات.

---

* يعد العبدري من أهم الرحالين المغاربة في القرن السابع الهجري، وكان الهدف من رحلته أداء فريضة الحج، وطلب العلم. وقد دون العبدري مشاهداته جليل ـة الفوائد عظيم ة القيم ة هي رحلة العبدري" أو " الرحلـة المغربيـة."للتوسع ينظر: زكي محمد حسين الرحالة المسلمون في العصور الوسطى دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، د ط، 1981م، ص 133/132.

* هو أبو عبد الله محمد بن عبد ا بن محمد بن إبراهيم بن يوسف اللواتي الطنجي بن بطوطة بن حميد الغازي بن القريش العلي، تسمّى باسم أمه بطوطة وهي في الأصل فطومة (ولد في 24 فبراير 1304 – 1377م بطنجة) (703 – 779هـ) هو رحالة ومؤرخ وقاض وفقيه مغربي لقب بأمير الرحالين المسلمين. للتوسع ينظر: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله *
ابن قنفذ (هـ470–810م–1340 هـ 1407م)أحمد بنحسين بن علي بن الخطيب، أبو العباس القسنطيني،
ابن قنفذ: باحث، اللواتي الطنجي، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، قدّم له وحققه عبد الهادي التازي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، د ط، سنة 1997م، المجلد 1، . 80
له علم بالتراجم والحديث والفلك والفرائض اشتهر بابن قنفذ وبابن الخطيب من أهل قسنطينة (Constantine) بالجزائر ولي قضاءها، ورحل إلى المغرب الأقصى فأقام 18 عاما.
. وينظر : شوقي ضيف الرحلات دار المعارف، القاهرة، ط 4 ، د اين قنفذ 740 – 810 هـ = 1340 – 1407 م) وهو) ص 95.(تيسير المطالب في تعديل الكواكب). ينظر : خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين دار العلم للملايين، لبنان، ط 15، 2002،ج1ص117.

فرحلة تصف الأقاليم والبلاد وما حوت من الغرائب، ورحلة يهفوا صاحبها إلى زيارة البيت العتيق، ورحلة مطلبها الأول لقاء العلماء ومذاكرتهم والأخذ عنهم ورابعة للسفارة وربط أواصر الصداقة، وخامسة ترتاد المجهول من البقاع حبًا للمعرفة، أو سعيًا وراء التجارة والربح

أو تطلعا إلى نشر الدين وهكذا. ومن هنا يمكن لنا وضع تصنيف لأنواع الرحلات فيما يلي:

1- الرحلات الفعلية:

وهي رحلات يقوم بها الرحال في الوجود الفيزيائي تكون إما داخلية أو خارجية، تستند إلىمرجعية ملموسة في الزمان والمكان وأحداث واقعية، ذات خصوصيات مشتركة وتنقسم إلى:

أ- رحلات دينية: لقد كانت الرحلة لأداء الركن الخامس "الحج" وزيارة البقاع المقدّسة وأداء الفريضة، استجابة لقوله تعالى: ﴿ **وأذّن في النَّاسِ بِالحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ** ﴾ سورة الحج الآية ،27، وتتطلب مثل هذه الرحلة المرورابالبلاد المشرقية وتصوير معتقداتهم و ممارساتهم ووصف[1] أحوالهم ولا تقتصر على أداء المناسك فحسب، بل تتضمن أيضًا تجربة معقدة غنية بالمعارف الثقافية والدينية.

وخلال هذه الرحلة، يمر الرحالة عبر العديد من البلدان والديانات التي تحمل في طياتها معتقدات متنوعة، وتعد هذه الزيارات فرصة لتصوير ممارسات الشعوب الدينية ووصف أحوالهم الاجتماعية والثقافية.

كما يظهر من خلال مشاهداتهم العديد من العادات والتقاليد التي قد تكون غريبة على بعض الرحالة، ولكنه أيضًا يشكل مدخلًا لفهم تعاليم الإسلام وكيفية تأثيرها في سلوك المسلمين حول العالم، بالإضافة إلى مدى عمق الروابط التي تجمع المسلمين من جميع أنحاء الأرضوبذلك، لا تقتصر هذه الرحلة على أبعادها الدينية فقط، بل تتجاوزها إلى أبعاد ثقافية واجتماعية، حيث يستطيع نقل انطباعاته حول الشعوب المختلفة، وبيئاتهم، وأساليبحياتهم، مما

[1] الإمام الغزالي، إحياء علوم الدين ، ج 2 ، ص245.

يجعل من رحلة الحج دراسة حية للمجتمعات التي مر بهاوأن تتخلل الرحلة لحظات من التأمل الشخصي والتفكير العميق، حيث يجد الحاج نفسه في موضع خاص من التواصل المباشر مع الله، بعيدًا عن مشاغل الحياة اليومية.

هذه اللحظات الروحية تساهم في تعميق ارتباط الحاج بمعتقداته الدينية، وتمنحه فرصة للتأمل في معنى الحياة والموت والغاية من الوجود..

ب–الرحلة العلمية: فنجد الدارس عند اتمام دراسته في بلاده سافر الى بلاد أخرى من أجل الاستفادة من مشايخها ونهل العلوم و الاستفادة من معارفهم اما في أمور الدين أو في أمور الأخلاق وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "**مَنْ سَلَكَ طَرِيقا يَلتَمسُ فِيه عِلْما سَهَلَ ذالله لَهُ ،طَرِيقا إلى اَلْجَنَة** [1]"فقد حث الاسلام على طلب العلم والتفقه في دين الله و التزود بالمعارف في شتى العلوم .

ت– رحلات سياسية: ظهرت نظرًا لاتساع الإطار الجغرافي وما يتطلبه ذلك من إرسال للوفودلتفقد الأقاليم، وتحصيل الخراج وتتضمن:

- **رحلات إدارية** : يقوم بها الرحال بتكليف من الدولة كالذي يتعلق بنظام البريد.
- **رحلات أمنية:**أومايعرف بالحركة تلتقي مع الرحلة في عنصرالانتقال والسفرذاتأهدافوتختلف عنها من حيث الخطاب "خطاب السلطة المركزية الرسمي" أي ينجزها السلطان أو من ينوب عنه لتفقد الأقاليم، والقضاء على التمرد وهي سياسية، اقتصادية وعسكرية.

[1]سنن ابن ماجة أبوعبد الله محمد بن يزيد القزويني ، سنن ابن ماجة ص.18.

- **رحلات سفارية:** وهي موجودة قديما، والتي كان يرسل أصحابها للقيام بسفارات ذات هدف سياسي كرحلة "الإكسير في فكاك الأسير" إذ دوّن صاحبها مشاهداته في سفارته لتخليص جماعة من الأسرى المسلمين في اسبانيا[1].

ث – رحلات تجارية واقتصادية: وتعدّ أقدم الرحلات عبر التاريخ، ونظرًا لاتساع الأرض يتم التنقل إما بواسطة القوافل أو المواكب أو عن طريق البحر، نذكر منهم السيرافي رحلاته حيث يبدأ من الخليج الفارسي إلى المحيط الهندي وشرقا إلى المحيط الهادي.

أما السلع كانت عبارة عن الرقيق من الجرمان وسائر سكان أوروبا الذين يسمون الصقالبة، كما كانوا يحضرون من القسطنطينية ومن شبه جزيرة إيطاليا المعادن والمنسوجات بأنواعها، ويؤكد لنا التاريخ أنّ الرحلات البرية والبحرية لم يكن أصحابها مؤرخين أو جغرافيين، وإنما تجارا، "إنّها معلومة تاريخية احتفظ لنا بها أبو زيد السيرافي في سلسلة التواريخ " مؤداها أن رائد أدب الرحلات البحرية في العالم العربي وربما الإسلامي جميعه لم يكن عالما فلكيًا أو جغرافيا، ولم يكن مؤرخًا أو سفيرًا أو أميرًا وإنما كان تاجرًا من سيراف اسمه سليمان، اعتاد السفر إلى الهند والصين، لجلب مختلف السلع التي تنتج أو تباع في هذه البلاد، وعرضها في أسواق الأقطار العربية[2]".

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا النوع من الرحلات في قوله تعالى: ﴿**لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ**﴾سورة قريش الآية 1، 2. رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام في كل عام يستعينون بالرحلتين للتجارة، وهو يقصد التجارة القائمة على تبادل المنافع ، فكما هو معلوم أن أهل مكة المكرمة اتجهت أنظارهم إلى التجارة بحكم موقع مكة

[1] ينظر : علي إبراهيم كردي، أدب الرّحل في المغرب والأندلس، ص 14.

[2] فؤاد قنديل، المرجع السابق ، ص 98 .

"بواد غير ذي زرع" كما قال تعالى على لسان خليله إبراهيم عليه السلام ﴿**رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**﴾ سورة إبراهيم الآية37.

فهذا الوقع جعلها منطلق للتجارة وأظهرت سورة قريش بوضوح رحلتيها إلى الشام واليمن والتي جنت منها أرباحًا طائلة انعكست آثارها على أوضاعها الاقتصادية، بل قامت بتصدير الفائض عن حاجتها إلى أطراف السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية والسواحل الإفريقية المقابلة[1]" .

وهكذا نجد الرحالون تحدّثوا عن المنتوجات كالتمور والحبوب، وتحدّثوا عن الحيوانات كالجمال والخيل، وتحدّثوا عن الأسعار والعملات المتداولة، وكذلك تحدّثوا عن المكتريات كالجمال وأحمالها والمراكب وأسعارها والأسواق ومعروضاتها والضرائب التي يدفعها الرحالون عبر مناطقالعبور

ج – الرحلة المغامراتية: تكون لغرض الاستطلاع وهي خارجية، وقد اختلفت الأهداف منها، فمثلاً تكون مغامرة الغاية منها التعرّف على أنماط حياة المجتمعات المرتحل إليها، "والذي يسافر إلى الأماكن البعيدة يريد أن يعرف.. يريد أن يفهم.. يريد أن يرى الجانب الآخر منالجبل أو النهر أو من البحر..

وأما الجانب الآخر من الإنسان وتجاربه من أجل الحياة والتقدم[2]" وتكون نصوص رحلية استكشافية تعلن عن قصدها الاستكشافي منذ البداية، وتعتمد على الوصف المرتبط بالحياة اليومية، والصعوبات التي تواجه في هذا النوع من الرحلات التي تبنى أساسًا على الرؤية المجردة للأشياء.

[1] عواطف محمد يوسف ، نواب الرحلات المغربية والأندلسية، مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين، دراسة تحليلية مقارنة – مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض 1996م، دط،)

[2] أنيس منصور، أعجب الرحلات في التاريخ، سلسلة جدران المعرفة 2006، مطابع الأهرام التجارية مصر، ج 1، ص 3.

فتأتي الصور يقينية أكثر منها احتمالية متجذرة في الذاكرة، فتتحول الأوصاف إلى انطباعات وتأملات وإلى إخبار بحقائق عجيبة غير مألوفةكما تعبر الرحلة المغامراتية عن جانب المتعة وحب المجهول، تجعلنا أمام تساؤلات مرتبطة بتطور الوعي لدى الجماعة البشرية[1]".

2- رحلات خيالية: وهيلا تتأسس على الوجود الفيزيائي أو التجربة المعيشة في الواقع، فهي الذهنية التي تلمس عالما متخيّلاً يصبوا إلى التأمل والتفكير، ومختلف المقولات التي " ترسم رحلة النفس في بحثها عن عالم.

آخر، وصولاً إلى المطلق والحقيقة واليقين للتطهر[2]" وهي ذات طابع استكشافي لكل ما هو أسمى، وتنحصر في نوعين :

أ-الرحلات العمودية:

وتشمل رحلات المعارج والجنوح إلى عالم الغيب، وتصور مشاهد العذاب والنعيم ويتجلّى هذا في أدب القيامة الذي تناوله الباحثون، نجد منها كتاب التوهم للمحاسبي، وجانب آخر ارتحال تخيلي ورؤية مشاهد محاسبة الشعراء والأدباء كرسالة الغفران لأبي العلاء المعري[3]".

إنها رحلات تتم في الزمان والمكان، ترتكز على مجموعة من الأحداث تنقل تصوّرًا معيّنا عن العالم الآخر وهي تنشأ من صراع الإنسان الدائم في فكرة الحياة والموت. ولعلّ الذي يقودنا إلى هذا التفكير هي الرحلة العمودية أو النموذج التي مهدت لهذا النوع من الرحلات وهي متوارثة في العالم الإسلامي تتمثل في حادثة الإسراء والمعراج التي قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام لقوله تعالى: ﴿**سُبحَانَ الذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ**

[1] د. لمبروك أعمر، الفضاء المديني ودوره في التشكيل السردي رحلة العبدريأنموذجا – مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة مولود معمري تيزي وزو،2013ص 28.

[2] د. لمبروك أعمر ، المرجع نفسه، ص 28.

[3] د. لمبروك أعمر ، المرجع نفسه، ص 28.

المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الْأَقْصَى الذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ سورة الإسراء الآية 1، وهي أول رحلة للعالم الآخر.

بالإضافة إلى رحلات أخرى أخذت طابع الحلم كسمة أساسية وتتجلّى فيها فكرة الوصول إلى الحضرة الإلهية كما عند " رسالة الطير لابن سينا، سير العباد إلى المعاد للنسائي الغزنوي، منطق الطير لفريد الدين العطار ..."

وتتمحور فكرتها حول الصعوبات التي يواجهها أصحابها في طريقهم إلى الله عز وجل، والوصول إلى مقام المشاهدة، فهذا النوع موجود منذ القديم فيظهر عند " فرجيل في الإنياذة ق 19/18 ق م" والفرس في قصة " إردورايف[1]"، واستمرت عند دانتي " الكوميديا الإلهية" التي تلتقي مع رسالة الغفران. وهذه الرحلات البعض منها موضوعي يرمي إلى مجاهدة النفس ومكابدة الصعاب لبلوغ الكمالات.

ب- الرحلة الأفقية:

وهي موجودة قديما وقد سارت مع الفنون الأخرى، وتصوّر ما يشاهده الرحالة من خلال الرحلة كالمسعودي مروج الذهب في رحلاته إلى المشرق، إفريقيا، آسيا، أوروبا الشرقية، وبالإضافة إلى كونه كتابًا في التاريخ في الجغرافيا، فهو كذلك رحلة موصوفة الى عالم تاريخ الانسان والحضارة.ورحلة حي بن يقضان[2]"وهي رحلة باتجاه الخلوة إلى عالممتخيل كقصة تنتميإلى الفكر الطوبائيوغرضـها معرفي فلسفي، ترمي إلى إثبات قدرةالإنسان على الارتقاء في المعرفة من المحسوس إلى المعقول.

3- الرحلات الأسطورية:

الأسطورة تتكوّن من مكونات ثقافية وفكرية عمومًا، ذات صلة بالإنسان، لا يمكن عزل تأثيرها عليه بحيث أسهمت في تكوينه وفي المنطقة العربية وجدت العديد منها: كرحلة جلجامش في البحث عن الخلود فقد سعى جلجامش في الرحلة الأولى إلى تخليد نفسه مع الأبطال الخالدين

[1] طه ندا، الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، د ت، ص ،138، 139.

[2] لتوسع ينظر : فراس السواح، جلجامش ملحمة الرافدين الخالدة ، دراسة شاملة مع النصوص الكاملة وإعداد درامي، دار علاء الدين، دمشق، ط 2، 2002.

عبر القيام بالأعمال الجليلة التي تخلّد اسم صاحبها فتترك له اسما باقيًا على مر الأزمان[1]".
ويدخل في هذا النوع صنفان:

رحلات النزول : أي النزول إلى العالم السفلي كنزول "عشتار" لترى زوجها "تموز" بعد وفاته وبقائه في الجحيم المظلم في العالم السفلي. وكانت "أرشكجال" أخت عشتار هي التي تحكم مملكة "أرالو" الممتدة في أعماق الأرض، وهنا تبدأ رحلة "عشتار" في محاولاتها للنزول للعالم السفلي[2]".

وكذلك هبوط آدم عليه السلام ونزوله من السماء إلى الأرض، من الخلد إلى الفناء فالسماء ونعيمها يرمزان إلى قمة السعادة في حين ترمز الأرض إلى الشقاء والعمل والجهد وهي رحلة من الأعلى الذي يمثل السمو والقدسية إلى الأسفل الذي يمثل الدنق والدنس، بيد أنّ الرواية الإسلامية تجعل التقاء آدم بحواء في الأرض في عرفات مكان مقدس.

ب- رحلات الصعود:

وهي ذات دلالة دينية موجودة في المعتقد الإسلامي وهي ذات بعد واقعي (عيسى ابن مريم)لقد كان لهذه الأساطير تأثير على فكر إنسان المنطقة العربية، لما لها من القدسية، وقد تناولت وخاضت في موضوعات كمسائل الوجود والخلود وإمكانية الوصول إليهما واختراق المألوف فهي تزود الخيال العجائبي والغرائبي بمادة مؤسسة تحمل دلالات كثيفة وعميقة، تجعل من الرحلة عقيدة دينية مجهولة ولكن قدسيتها تثبت من خلال الأساطير[3]".و هذا يعني أن لها الدّورَ الفعال في صوغ فكر الإنسان عموماً، نظرا لتلكالدلالات التي يحتويها كمغامرة أولى للعقل البشري.

[1] ينظر : سليمان مظهر أساطير من الشرق، دار الشروق، ط 1 ، سنة 2000، .ص121.
[2] سليمان مظهر ،المرجع نفسه ، ص 121 .
[3] عمربن عبد العزيز السيف،بنية الرحلة في القصيدة الجاهلية الأسطورية والرمز ،الانتشارللعربي،لبنان ط1، 2009ص54.

❖ أهمية أدب الرحلة:

إن أدب الرحلات يمثل جوانب مهمة من جوانب الأمة الأممفي مختلف نواحيها سواء ذلك في الجانب السياسي و الاجتماعي و الديني و الفكري و أيضا الأدبي فالرحلة هي منبع ثري لمختلف العلوم و يمكن أن يقال أنها بحر من المعارف و الإكتشاف . [1]"

ويمكن تلخيص أهميته في :

أ- **القيمة الأدبية** : و هي تعني برصد الوقائع ونقل الصور و المشاهد على نحووهذايحقق التأثير الوجداني ، أو ينقل الأحاسيس و العواطف التي يجدها في نفسه البعد هو الذي يملأ النفس متعة و تأثيرا ، و أهمية أدب الرحلة من الناحية الأدبيةواضحة جلية بحيث يوجد فيه السرد و النزعة القصصية و الأبيات الشعرية و حسن التعبير و أسلوب أدبي بليغ .

فأدب الرحلة بمثابة مدونة يلجأ اليها الكثير من الباحثين والدارسين لاستخلاص العديد من المعارف و المعلومات بكل اطمئنان و ارتياحية .[2]"

أدب الرحلة يشكل ثروة معرفية كبيرة و مخزنا للقصص و الظواهر و الأفكار و فضلا عن كونه مادة سردية مشوقة . [2]"

يشمل وصف المشاعر والتجارب الشخصية، ما يخلق علاقة حية بين الكاتب والقارئ، ويعزز من التأثير الأدبي للنص. كما أن الرحالة غالباً ما يستخدمون أسلوباً بلاغياً يزاوج بين الوصف الدقيق للأماكن والأحداث وبين التأملات الفلسفية والنقدية التي تعكس رؤيتهم الخاصة للعالموإلى جانب تلك القدرة على التأثير الوجداني يعكس أدب الرحلة في كثير من الأحيان

[1] فردوس أحمد بت ، أهمية أدب الرحلات من الناحية الأدبية ، مجلة اللغة ، كتاب الثاني ، العدد الثاني.مارس 2016 ، الرياض ، ص 26 (2) ينظر ، عبد الله بن محمد العياشي ، الرحلة العياشية ، مج 1 ، ط 1 ، الامارات ، 2006 ، ص 7-8.

[2] المرجع نفسه ، ص 28.

التحديات التي يواجهها الرحالة، سواء كانت جغرافية، اجتماعية أو حتى نفسية. هذه التحديات تساهم في إثراء النصوص، حيث يُظهر الكتاب تفاعلاتهم مع بيئات ثقافية مختلفة، ويطرحون أفكارهم حول العلاقة بين الإنسان والمكانهذا التفاعل بين الذات والآخر يعكس العمق الموجود الأدبي في أدب الرحلة.

ب- القيمة العلمية : هذه الرحلات تحتوي على الكثير من المعارف الجغرافية وكذلك التاريخية و الاجتماعية و الاقتصادية وغيرها مما يسجله الرحالة ، و باتصالهم المباشر بالناس و بالطبيعة وبالحياة خلال رحلته و إذا كان علم الجغرافيا يدرس مثلا الظواهر و تفسيرها و توزيعها على سطح الأرض ، فإن الرحالة يسجلون مشاهداتهم على سطح الأرض و لم يتناول خطوة أخرى في ، و عندما يتحدث البلدان و الأقاليم و الأصقاع و المدن يصف الطبيعة و عاداتمنهجه فإنيعمل في خدمة هذا العلم من هذا الجانب على الأقل عن الممالك والسكان و تقاليدها وغير ذلك فيعد من هذه الناحية مرجعا أساسيا ومعينا واسعا وكبيرا للعالم الجغرافي الذي يبحث ويدرس تلك الموضوعات [1]".

كما أنالإنسان منذ بدايته يحاول أن يكشف أسرار الكون و يتعرف على رموزها فيحبالحركة والتنقل ، لا يجلس ولا يعيش على مكان واحد و هي بشكل عام سجل حقيقي لمختلف مظاهر الحياة على مر العصور، فالرحالة من خلال رحلاتهم يسجلون ملاحظاتهم ومظاهر مختلفة في الحياة لما يشاهدونها أو يسمعونها و يضعونها في رحلاتهم ، و لا شك أن الرحالين قد يختلفون فيما بينهم في دقة ملاحظاتهم و في درجة اهتمامهم حسب قدرتهم و ذوقهم و ثقافتهم الأدبية كما يختلفون أيضا في درجة صدقهم و أمانتهم وذلك حسب فهمهم للأمور تحت الظروف المختلفة التي يخضعون لهاالرحالة الأوائل لم يسجلوا أخبار رحلاتهم إلا قليلا فالرحالة يكتب

[1] حسيني محمود حسين ، أدب الرحلة عند العرب ، دار الأندلس ، بيروت، لبنان ، ط 2 ، 1983 ، ص9.

كتابا متنقلا تضم صفحاته صورا لبلاد مختلفة التي يمر بها و جمع المعلومات [1]، فأدب الرحلة لا يقتصر على كونه سرداً أدبياً فحسب، بل يتحول إلى مصدر غني ومتنوع للمعلومات التي تساهم في بناء علم الجغرافيا وفهم أعمق للثقافات والمجتمعات عبر الزمان والمكان.

كما يشكل أدب الرحلة أحد المصادر المساعدة للتاريخ بل يعتبر حلقة من حلقاته الأساسية المكونة له وعلى غرار ذلك تكتسي الرحلات أهمية بالغة في حياة الإنسان والحيوان على سواء كما ترتبط هذه الرحلات بعدة علوم ومعارف كالتاريخ والجغرافيا والثقافةوالاجتماع والدين ويكمن ذلك في:

أ. ترسيخ مجموعة من الانطباعات العامة والتصورات عن الشعوب الأخرى سواء كانت صادقة أم خاطئة لأن الرحالة يمثل نفسه ويعبر عن رأيه الشخصي الخاص.

ب. الكشف عن نصوص مجهولة لكتاب ورحالة عرب ومسلمين جابوا العالم ودونوا يومياتهم وانطباعاتهم ونقلوا صورا لما شاهدوه وخبروه في أقاليمه القريبة والبعيدة، لا سيما في القرنين الماضيين اللذين شهدا ولادة الاهتمام بالتجربة الغربية لدىالنخب العربية المثقفة.[2]"

جـ . الكشف عن طبيعة الوعي بالآخر الذي تشكل عز الرحلة والأفكار التي تسربت عبر سطور الرحالة والانتباهات التي ميزت نظراتهم إلى الدول والناس والأفكار إذ نجد الاهتمام الغربي بالآخر العربي الذي نتجت عنه ظاهرة الاستشراق، وبالمقابل الاهتمام الغربي بالآخر الغربي وما نتج عنه عن ترجمة ونقل للعلوم.[3]" كماأفاد أدب الرحلة وموضوعاته في صرف أصحابه في غالب الأحيان عن اللهو والعبث اللفظي والتكلف، وثيقة تاريخية صالحة لكل زمان ومكان ومصدر للمادة العلمية والأدبية التي تفيد الباحثين على اختلاف اختصاصاتهم.

---

[1] ينظر ، عبد الله بن حمد الحقيل ، صور من أدب الرحلات الى الحرمين الشريفين ، ط1 ، 2008 ،مكتبة التوبة للنشر ، الرياض ، ص 17.

[2] حسين نصار، أدب الرحلة ، ص 8.

[3] عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية، تحقيق سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، مج، ط 1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي سنة 2006م، ص 7-8.

الفصل الأول

أدب الرحلة في الشعر الشعبي

أولا: مفهوم الشعر الشعبي

ثانيا: شعر الرحلة في الشعرالشعبي

الشعر الشعبي هو شكل من أشكال التعبير في الأدب الشعبي، فهو إبداع شعبي شفوي، ونمط من الأنماط الثقافية الشعبية، كباقي الأنماط الشعبية الأخرى، كما يتضمن الأدب الشعبي الشعر والغناء والأحاجي والقصص والمعتقدات الخرافية والتقاليد، وغيرها من عناصرالتراث[1]".

المطلب الاول : مفهوم الشعر الشعبي :

الشعر الشعبي هو من أنواع الفنون الأدبية الشعبية المشهورة والمستخدمة شائعا في الثقافة الجزائرية، ويعبر الشعراء عن آمالهم وآلامهم وطموحاتهم وأحلامهم، وعاداتهم وتقاليدهم، ومعتقداتهم وفلسفة حياتهم، وعن الأحداث التي عاشوها .قد أثار الباحثون كثيراً من الجدل والخلاف في قضية المصطلح الذي أُطلق على هذا النوع من الشعر، واهتموا بتحديد تاريخ نشأته،

وأيضا تحديد الظروف التاريخية والسياسية والاجتماعية التي ساهمت في ، إلى جانب تحديد أهم خصائصه الفنية التي يميزه عن الشعر الفصيح ، يقول عبد الحميد يونس: "الأدب الشعبي هو القول الذي يعبر به الشعب عن مشاعره وأحاسيسه أفرادا وجماعات، فهو من الشعب وإلى الشعب يتطور بتطوره وهو غذاؤه الوجداني الذي يلائمه كل الملائمة وليس ينفعه غيره وهو يمتاز عن سواه.

أولا: تعريف الشعر الشعبي لغة :

الشعر الشعبي هو نوع من الشعر ينشأ من بيئة شعبية بلهجة عامية، ويعبر عن وجدان الشعب وأمانيه، ويتم توارثه جيلاً بعد جيل عن طريق الشفهية يمكن أن يكون قائل الشعر الشعبي أمياً أو متعلماً، ويتميز بخالفه في اللغة العامية عن اللغة الفصحى في الإعراب والصرف والمعجم. يعتبر الشعر الشعبي فناً شعبياً عربياً قديماً وحديثاً، وله حضور واسع في الأدب العربي.

[1]اسلام رفعت، بحث عن التراث الشعبي، نظرة نقدية منهجية، بيروت، الفار ابي، 1989، ص196.

يمتاز الشعر الشعبي بخاصية الذيوع والانتشار بين الأوساط الشعبية ، ويتميز بجذوره الضاربة في أعماق التاريخ وارتباطه بالتراث العربي الإسلامي[1]".

ويطلق الشعر الشعبي على كل "كلام منظوم من بيئة شعبه بلهجة عامية تضمنت نصوصه التعبير عن وجدان الشعب أمانيه، متوارثاً جيلاً عن جيل عن طريق المشافهة، وقائله قد يكون أميًا وقد يكون متعلمًا بصورة أو بأخرى مثل المتلقي أيضً[12]".

الشعر الشعبي يعبر عن تجارب الحياة اليومية والقضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تهم الشعب. يتميز بأسلوبه البسيط والعفوي ولغته العامية، وغالبًا ما يتم تناقله عن طريق الشفاه من جيل إلى جيل. يعد الشعر الشعبي جزءًا هاما من التراث الشعبي في العديد من الثقافات حول العالم.

ثانيا : تعريف الشعر الشعبي اصطلاحا

الشعر الشعبي يمكن تعريفه على أنه التعابير المنظومة، التي تؤدي بالإبداعات والكلماتالعامية أو الدارجة في مجتمع ما ، وغالباً ما يستخدم فيه حروف غير أبجديةوهو عبارة عن كلمات متصلة بشكل مباشر بالبيئة التي يعيش بها الشاعر ويستخدم في نظمه أغلب الأحيان المغازي والأساطير ويعكس الواقع الذي يعيش به وتكون هذه الكلمات باللهجة المحلية المتداولة ويطرح قضايا دينية أو عشائرية.

يعتبر الأدب الشعبي مصطلحاً مقتبساً من الثقافة الغربية، ولكنه ينشأ من الثقافة العربية. وهو يتألف من كلمتين – "أدب" و"شعب". ويشير مصطلح "أدب" إلى مفهوم عام له عدد من

[1] نصيرة ريلي ، الشعر الشعبي الجزائري النشأة و المصطلح، مجلة أبوليوس، العدد 2، 2022، ص 336.

[2] التلى بن الشيخ ، دور الشعر الشعبي في الثورة (1830–1945) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1998،ص 395.

المعاني والآفاق الواسعة، حيث يعرف بأنه "الكلام الفني الجمالي ذو المستوى الرفيع من الشعر أو النثر الذي يأتي من قبل أديب أو كاتب أو شاعر، ويخضع لحسابات لغوية فنيةمحددة[1]".

أما كلمة "شعبي" فتشير إلى شعب معين يعيش في منطقة محددة ويتشارك خصائص مشتركة مع أفراد المجتمع الواحد[2]".و يحمل المصطلح أيضاً مفهومين مختلفين:

أ – الجمهور الكبير أو عدد كبير من الناس الذين ينتمون إلى نفس البلد ويخضعون للقوانين نفسها[2]".

ب– الطبقة الشعبية المحترمة والتي تتميز بزيادة الثروة أو زيادة المعرفة.

تعتقد نبيلة ابراهيم أن "الأدب الشعبي ينبع من الوعي واللاشعور الجماعي". فالعادات والتقاليد والمعتقدات التي تنتشر في أي منطقة وأمة هي جزء من التراث الشعبي.

كماحظي الأدب الشعبي باهتمام واسع في السنوات الأخيرة من قبل الدارسين والباحثين فاعتبروا أنه ضروريا لا يقل أهمية عن الأدب الفصيح فالدارس للأدب الشعبي يجد أنه ادب شاسع شمل كل جوانب الحياة كالجانب العقائدي والاجتماعي والسياسي والتاريخي، كقضية المديح النبوي والتصوف وقضية السرد القصصي وغير ذلك ويعد الشعر الشعبي من أبرز الأساليب التعبيرية في الأدب الشعبي الشفهي بل إنه ضرورة حتمية عند بعض المجتمعات باعتباره مرآة عاكسة لها لما له من بساطة في الطرح وبلاغة في الاقناع .

---

[1] سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، سلسلة دروس جامعية (آداب)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998.

[12] كهينة قاسمي، الامثال الشعبية بمنطقة المهير – دراسة تاريخية وصفية ، مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة المسيلة، 2009 ص 10.

إن الشاعر الشعبي يتخذ من القضايا التي يعيشها مجتمعه موضوعا بارزا في أشعاره فيعبر عن مجمل آمالهم وآلامهم بطريقة شفاهية وبلغة عامية بليغة ومؤثرة، شأنه شأن الشعر العربي

الفصيح ومن هذا المنطلق لا بد لنا من الإحاطة بالأدب الشعبي من ناحية والشعرالشعبي من ناحية أخرى [1]".

فالأدب الشعبي هو ذلك الأدب الذي يكتب بلغة عامية قريبة من أفواه الشعب وأحاديثهم اليومية التي يتداولها فيما بينهم، إنه ذلك الأدب الذي يستغرق مظاهر الحياةالشعبية قديمة وحديثها حاضرها ومستقبلها ويصورها تصويرا دقيقا فيعبر عن احتياجاته بوجدانهم.ومشاعرهم واهتماماتهم يقول حسين نصار) لا أظن أحد يعارض في أن الصورة الصافية الدقيقة للأدب الشعبي هي التي تضم الأدب الذي يعبر عن مشاعرهم وأحاسيسهم فالأدب الشعبي يعبر عن وجدان، ويمثل تفكيرهم ويعكس اتجاهاتهم ومستوياتهمالحضارية) [2]".

الأدب الشعبي هو مصطلح يقابل مصطلح الفلكلور عند الغرب إذن هذا الأخير يستعمل للتعبير عن الملكات الخلاقة التي تصدر عن شخصية فردية وبخاصة في المجالات التي يتوصل فيها بالكلمة المجهورة أو الشفاهية وهو يتألف من الحكايات والأغاني والأمثال وغيرها وهو يدخل في مجال الآداب الشعبية[3]".

ومصطلح فلكلور من المصطلحات التي تدل على المأثور الشعبي والثقافة الشعبية كما يشير التلي بن الشيخ في كناية (منطلقات التفكير في الأدب الشعبي) وهذا المصطلح مركب من كلمتين (Flok) وتعني قوم أو شعب و (Lore)وتعني المأثور الشعبي أو الثقافة الشعبية .

وان الجدير بالذكر أن هذه التسمية (الفلكلور) قد انتقلت إلى اللغة العربية ضمن التأثيرات الثقافية التي وفدت من الغرب ولا يزال يستخدمه العديد من الكتاب العرب ولا سيما الصحافة

---

[1] حسين نصار ، الشعر الشعبي العربي منشورات اقرأ ،لبنان، الطبعة الثانية، 1980.

[2] عبد الحميد يونس، معجم.

[3] حسين نصار، المرجع نفسه، ص 11.

والإذاعة والمسرح مما أدى إلى انتشار المصطلح وتداوله في الوطن العربي [1]" فالوعي بالدراسات الشعبية كان من اهتمامات الغرب منذ القديم ما جعلهم يهتمون بجمع مادة التراث الشعبيوالعناية بها وتحديدها وتعريفها.

ثانيا: شعر الرحلة في الشعر الشعبي :

قبل التوغل في الحديث عن شعر الرحلة لابد علينا أوّلاً التطرّق والحديث مفهوم الشعر الشعبي بصفة عامة ثم الحديث عن الرحلة كغرض بعد ذلك. فالرحلة عمومًا تطرقنا إليها في الفصل التمهيدي فهي تقريبا نفس الشيء في الأدب الفصيح وفي الأدب الشعبي من حيث معناها فكليهما يدل عن السفر الطريق والبعد وكل ما من شأنه يدلّ على الرحيل.فالشعر الشعبي فن من الفنون الأدبية يعبّر به الناظم عن حالة فردية أو مأساة اجتماعية، بلهجة خاصة توحي إلى رقعة جغرافية ما[2]"

فهو إبداع شفوي ويعدّ ذاكرة الأجيال المتعاقبة فهو يسجل تاريخهم المليء بالأحداث والبطولات، فهو همزة وصل بين ماضيهم ومستقبلهم القائم على قيم الماضي، وهنا تتجلّى فكرة "التوارث"، وقد ساير الشعر الشعبي الأجيال وواكبها، وحافظ على مضمونه وشكله الأساسيين.

والشعر الشعبي نابع من وجدان شعبي معبّرًا عن ذاته ملازما له في يومياته أصبح بذلك لسانه ومراته العاكسة له، ومعلمًا من معالم ،ثقافته، فهو وسيلة عميقة التأثير يصوّر جميع نواحي الحياة الصغيرة منها والكبيرة، من بين هذه الأشياء التي يصوّرها الرحلات التي يقوم بها الشعراء أو يتخيلونها، وهنا تصبح الرحلة كغرض من أغراض الشعر الشعبي.

فشعر الرحلة ويسمّى أيضا شعر الطريق ويعرفه محمد المرزوقي كما يلي: "ومن أغراض الشعر الملحون شعر الرحلات ذلك الشعر الذي يصف فيه الشاعر رحلة من مكان إلى آخر، فيذكر

---

[1] التلي بن الشيخ دور الشعر الشعبي في الثورة (1830-1945) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983،

[2] نبيلة سنجاق، الشعر الشعبي ونداءات الحداثة الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، د ط، د ت، ص 133.

الطريق وما فيه أو فيما يجاوره من معالم ويعمد أحيانًا إلى وصف تلك المعالم من مياه وأودية ورواب ورمال وجبال، وما في هذا كله أشجار وأعشاب إذا كانت الرحلة صحراوية [1]".

وأيضاإذا كان الطريق يخترق المدن والأرياف، فإنّ الشاعر يصف لنا هذه القرى والبلدان التي يمربها في طريقه ويلتفت أحيانًا إلى ما يعترض نظره في البلدان من معالم ظاهرة أو شهيرة عند الناس. وهذا النوع غالبًا ما يبدؤونه بالغزل أو يمزج به مزجًا، فيذكر الشاعر مثلا شوقه للحبيبة البعيدة ذاكرًا طول الطريق بينهما أو صعوبته، متمنيا أن يركب راحلة سريعة ليقطع بها ذلك الطريق، ثم يصفه لنا بمعالمه حتى يصل إلى المكان المقصود.

والنظم في هذا الباب كثير نقتصر منه على قصيدة من أشهر قصائد الرحلة في وادي سوف يصف فيها الشاعر رحلته إلى بلدته، بعد أن نفد صبره ولا ندري ما إذا كانت الرحلة حقيقية أو خيالية، لكن الشاعر يستهلها بتهويل المسافة والأراضي والأوعار التي تفصل بينه وبين المحبوب، ثم اختيار المهري التارقي على عادة شعراء المناطق الصحراوية ويأخذ في وصف هذا المهري واختيار الصور من أجل تشبيهه مرة بالباخرة وأخرى بالسحابة وهكذا... ثم تعداد وذكر أسماء الأماكن التي يعبرها أو يمر بها من المكان الذي انطلق منه إلى أن يصل قريته الخبنة.

يقول الشاعر علي بن لعوينية الشامسي[2]" (النص الثاني):

رمل الْكَدَّةُ شِينْ أَوْهَامْ دون ريــدِي كَاحِــل لَنْظَــار

رمل الكَدَّةُ شِينْ غُرُودُ بَرُّ خَالِي وَمُجَايِبْ سُود

---

[1] محمدالمرزوقي، الأدب الشعبي في تونس، الدار التونسية للنشر ،1967، د ط، ص 175، 176.

[2] ولد علي بن عبد القادر بن لعوينية الشامسي ، في ضواحي بلدة الرباح أواسط القرن التاسع عشر للميلاد. وهو من قبيلة الشوامس، عاش الشاعر طفولته وشبابه في البوادي الجنوبية وكان يستقر في بلدة الخبنة، حيث تزوج ورحل إلى الأراضي التونسية قصد كسب العيش، توفي حوالي سنة 1955م. : أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، من اصدارات دار الثقافة لولاية الوادي، ط 1، 2006.

يعرفُ لَهُ مُبِينٌ قُصُود خَالِي لَا فِية عُمَارُ

ويضيف المرزوقي[1] أنّ شعر ولد في العصور المتأخرة عند قيام الخصومات بين القبائل أو البلدان المتجاورة يعمد فيه الشاعر إلى ذكر معالم الحدود بين الأرضين معلمًا معلمًا، مبتدأ الأرض إلى من منتهاها، بل أنّ بعضهم نظم شعرًا عجيبًا استطاع أن يذكر لنا فيه معالم متتابعة من الحدود دولتين، ويرجع في تأكيده لتلك المعالم إلى معلومات قديمة موروثة عن الأولين وهو يدعمها في شعره بالحجج والبيانات.

وبالتالي تكون في بعض الأحيان القصيدة بمثابة الخريطة الجغرافية التي تبرز لنا أهم المناطق التي يتقصد الشاعر ذكرها عندما يكون الهدف كما ذكرنا لفكّ الخصومات بين القبائل، أو يذكرها هكذا تلقائيًا عندما يصف لنا رحلته، وهذا نلاحظه خاصة عند شعراء البوادي فغالبًا ما تكون الأماكن التي يذكرونها إما بئر أو نجع يمرون به، وغالبًا ما ينزلون عندهم كما هو معروف عن أهل البادية كرم الضيافة.

ومن القصائدالتي نجد فيها ذكر للمناطق التي يمر بها الرحال قصيدة بشير الحداد[2]" الذي أكثر من وصف البادية ومواضعها من ذلك قوله (النّص الثالث):

جايَّـــــك مِثْعـــــنّي وعِندِكَ كِلامُ القُولُ رُدّي عَنّي

عَقْلِي سَرَحْ والقَلَبْ عَادُ يُغَنّي تفكرتْ رَاقُ الرَّجم بنت هُدَيَّة[2]"

في حين نجد الأستاذ محيالدين خريف يسمي شعر الرحلة "وصف السراب" والسراب هومايشاهد في الصحراء منتصف النهار مع اشتداد الحركأنهماء﴿ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً﴾ سورة النورالآية 39، ثم يضع مرادفا لذلك "الضحضاح".

---

[1]محمد المرزوقي ، المرجع السابق ، ص 176 .

[2]ولد بشير بن يوسف المعروف بشير الحداد من قبيلة أولاد حجاج عام 1905 في قرية تكسبت حيث كانت قبيلته أولاد حجاج تقيم الشمالية والشمالية الشرقية ترتاد مواطن النجعة، وترتحل عبر أراضي شاسعة تمتد إلى أطراف الأطلس الصحراوي شمالا وإلى الأراضي التونسية شرقا حيث كانوا يقضون ربيعهم وصيفهم قبل أن يعودوا. توفي الشاعر سنة 2000. ينظر : أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف من اصدارات دار الثقافة لولاية الوادي، ط 1 ، 2013 ، ج 4، ص 46 .

فكيكيرُ مَانِي بُرْمُلْتَهُ مُقَابِلُنِي شيخ الغِيطَانُ مُحَوّمَةً شَرْقَيَة[1]"

وبْيُوتُ فِي[2] مَرْقَبُ ذُيَابُ"[3] العَالِي شُفْتِيش هَا لَيَّامُ خَرَّتْ بِيَّ"

والضحضاح تعني في اللغة: "الماء إلى الكعبين، أو إلي أنصاف السوق. والضحضحة والتضحضح: جري السراب وتلعلعه[4]"والضحضاح هو السراب، والصحراء المنبسطة الشاسعة، وهو في قصائد الشعراء طويل،عريض، مظلم، واسع خلاء موحش يغشاه الغيم[5]". وهذه اللفظة تبنى عليها العديد من القصائد.

أي يبتدئ الشاعر قصيدته بكلمة "ضحضاح" ومعناها المفازة البعيدة المخيفة، وجرت عادتهم أن يصفوا هذه المفازة وبعدها ووعورة مسالكها، هذه الأرض الوعرة الواسعة التي حالت بينهم وبين الحبيبة، والتي لا يقدر على قطعها إلا فرس متين سريع نشيط كثير الصبر على العراقيل والمطبات، وبطل مغوار، وقد تختلف الوسيلة الممتطاة من شاعر إلى آخر فقد تكون رحلة بواسطة جمل أو سيارة أو طائرة أو قطار ...

[1] راق الرجم وبنت هدية موضعان في البوادي الشمالية.

[2] مرقب ذياب: موضع.

[3] فكيكير: موضع في البادية.

[4] معجم العين، ج 3، ص 13.

[5] العيديبلغيث، الرحلة في الشعر الشعبي، مكتبة علاء الدين، صفاقس، ط 1.

وفي هذا يقول الشاعر علي بالذيب[1] الحميدي " قصيدة الضحضاح [2](النّص الرابع):

صَحْصَاحُ لا فِية جُرَةً وَلافِى شَهَر مَشْي وجَادُونَ مِنْ تَلْبَسُ الجِرِدُهَا فِي

ضَحِضَاحُ ويَامَاوْسعه شِين ردَّة حَفِى شَينُكَدَّهُومِبْنِي عَلَى شَافَةَ الرَّمَلَ جَبَّةٌ

يُزُوزُهَا وَلَدْ مِنْ فُوقْ مِدَّوبُ عنْ يده تَرَبَّى وَفِي العُمُرُلَا نُوبةَ الحَرُّ غَبَّى

يَعنَى قِدا اللأَطْنِي بُهَذَبْ شَبَّةٍ شَرَقْ زَادْ حُبَّة سَكَنْ دَاهُ بِينُ الْهَايِدْ تَرَبَّي

يبَانُ الشَّعَرُ عَنْ تَرَاقِيهِ حِبّي مصاليب صبة ومَنْهُ ورُبِالسَّيْلِي وَالْمُعَبَّىْ

[1] ولد الشاعر علي بالذيب في البادية الجنوبية الشرقية لمنطقة سوف، حوالي سنة 1860 وهو من قبيلة أولاد حميد، عاش حياته بين الحل والترحال لكنه استقر أخيرا في بلدة البياضة، وعاصر بعض الأحداث التاريخية التي مرت بالمنطقة مثل هدة عميش 1918، توني الشاعر سنة 1930.

[2] ينظر: أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، ج 1، ص 52.

الفصل الثّاني

ملامح أدب الرحلة في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف

- ✓ قصيدة نجع العرب للشاعر بلقاسم الكار
- ✓ قصيدة حب المطر للشاعر أحمد بن سعود

بعد أن تناولنا فيماسبق من الفصول النظرية المفاهيم الأساسية المرتبطة بأدب الرحلة، وحددنا الإطار المفاهيمي الذي يؤطر هذا اللون الأدبي، ننتقل في هذا الفصل إلى الجانب التطبيقي الذي يُعد جوهر هذه الدراسة.

فقد خصص هذا الفصل لرصد وتحليل تجليات الرحلة في الشعر الشعبي السوفي، من خلال مجموعة مختارة من النماذج التي تعبّر عن تجربة السفر والتنقل في هذا الشعر، سواء كان ذلك بدافع الحاجة أو الهجرة أو البحث والمعرفة .وبذلك يُعد هذا الفصل جسرًا حيويًا بين النظرية والتطبيق، بين التجريد والتحقق، يُمكّننا من تلمّس البعد الإنساني لأدب الرحلة في الشعر الشعبي السوفي، كرافد ثقافي غني، وكتعبير صادق عن تجربة الإنسان السوفي مع المكان، والزمان، والتحوّل .وبعد دراستنا للقصائد الشعبية وجدنا عددمن المؤشرات والملامح لأدب الرحلة في الشعر الشعبي بمنطقة واد سوف وقد اخترنا بعض منها:

❖ **قصيدة نجع العرب لأحمد بن سعود:**

وهي قصيدة واقعية تدور حول التنقلالجماعي الذي يقوم بهالنجع "بحثًا عن الكلأ والماء، فهي رحلة دورية تُعرف في المجتمعات البدوية باسم "النجعة". لكن الشاعر لا يكتفي بوصف الانتقال المكاني فقط، بل يجعل منه لوحة فنية ومعنوية تعكس جوانب الحياة البدوية، من الكفاح، والتلاحم، والحنين، والفخر، وحتى الفقد والتي يقول في مطلعها :

نَجْعِ اَلْعَرَبْ مِطَّانْبَهْ"[1]حِيفَانَه[2] "أَعْطِيهْ اَلْمِطَرْ وَالنَّصَرْ مِنْ مُولَانَا

نَجْعِ اَلْعَرَبْ وَاَجْحَافَهْ وَنَجْعِ اَلْعَرَبْ هَسَّتْ عَلِيهْ أَوْلَافَه[2]"

[1] **مِطَانِيه حِيفَانه:**أي متجاورة خيامه.

[2] أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، من اصدارات دار الثقافة لولاية الوادي، د ط، سنة 2 ،2008ج ، ص 94إلى .99.

في البداية يفتتح الشاعر قصيدته بمصطلح "نجع العرب " ليظهر حالة التنقل المستمر للبدو مع ذكر "النجعة" بشكل متكرر، وهي تشير إلى الرحلة المستمرة للمجموعات البدوية بحثًا عن المراعي والماء اذ يرتحلون ويقيمون في نفس المكان مجموعات تتكون أفرادها من نفس القبيلة أومن قبائل مختلفة يجمع ما بينها روابط الأخوه والتصاهر وحسن الجوار ويعبر عن اشتياقهم لبعضهم بعدأن رحلوا و اتجه كل واحد منهم الى وجهة مختلفة يقصدون المراعي و المناطق العاشبة وهذا ما يعكس حركة النجع المتككرة المربوطة بعوامل الطقس، حيث يسعى أهل النجع لتلبية احتياجاتهم من المطر والموارد الطبيعية التي تشكل عصب الحياة البدوية، إذ ترتبط بشكل وثيق بكل جوانب حياتهم.

وقد لا حضنا أن معظم القصائد الشعبية في الأدب الشعبي ، يشير الشعراء إلى المطر على أنه مصدر الحياة ، ويعتبرونه نعمة عظيمة من الله، فهو المصدر الأساسي لغذاء حيواناتهم ، لأنه يلعب دورًا حيويًا في تجديد الأعشاب والنباتات التي تعتمد عليها القطعان. فبدون المطر، تجف الصحراء.

يتوجه الشاعر بالدعاء في قوله "أعطيه المطر والنصر من مولانا" فبذلك يطلب المطر لاقترانها بالنصر والفلاح واعتبارها كعنصر يرافق النعمة والبركة في حياة البدو، حيث يرتبط المطر بالنجاح والرخاء. لأنه يعيد الحياة إلى الأرض ويجلب الخصب والوفرة لهذه المناطق الصحراوية القاحلة،التى يعتبر فيا يعتبر الماء من الموارد النادرة والمهمة.

يشكل المطر و الأبار الجوفية هما المصدران الوحيدان للمياه ، التي يعتمدون عليها في شربهم وفي سقي ماشيتهم فبدون المطر، يصعب على البدو البقاء في تلك الأماكن، وبالتالي يعد المطر بالنسبة لهم سؤالًا وجوديًا كما يعتبرعلامة على الخير والتوسع.

ثم يذهب الشاعر لوصف الأجواء التي يعيشها البدوا بعد نزول المطر واخظرار الأرض وظهور مختلف أنواع الأعشاب التي تتمايز في الشكل والأوصاف مثل العقفةواللمص والحارة والربيانة في قوله :

تلْقَاهْ الْعُشِبْ مِتْخَالْفَاتْ أَوْصَافَهْ عْقِيفَهْ وَلِمَصْ وْحَارَّةْ وْرِبْيَانَه

ويبين تأثير هذا المنظر البهيج على النفس البدوية التي تتوق لهكذا منظر بعد الجفاف وكأن الحياة عادت الى اجسادهم من جديد فتقرعيونهم وتبتهجوا نفوسهم وتسعد وقد وضف الشاعر صورة بيانية جميلة حيث شبه هذا المرعى بالعطارالمفتوح بابه و الذي تفوح منه مختلف الروائح الزكية فيشمها كل من مر به :

هَسَّتْ عْيُونْ الْحَيّ رَدّ أَرْيَافَهْ حَانُوتْ يَغْشِي شَرَّعُو بِيبَانَهْ

ان حاجة أهل البادية للمطر وفرحتهم به تُعد من أبرز السمات التي تُميز نمط حياتهم، وتُجسد العلاقة الوثيقة بين الإنسان والبيئة في المناطق الصحراوية والجافة. فالمطر بالنسبة لهم ليس مجرد ظاهرة طبيعية، بل هو شريان حياة، ومصدر للرزق، وتجدد للأمل فكثيرًا ما عبّر البدو عن فرحتهم بالمطر من خلال الشعر.ثم ينطلق الشاعر في ذكر أهم مراحل هذه الرحلة التي يقوم بها النجع ووصفها ابتداء من فصل الشتاء الى الربيع حيث يرتحل هذا الاخير ويتنقل من مكان لاخر من كرب الخصيب وصولا لدوار الماء ثم الحدود التونسية[1] :

شَتَّى وْرَبَّعْ عَنْ **أَدْخَالْ اَلْحِنَّة**[2]" لَرْضِ اَلْمِلِيحَةْ تِعْجِبْ اَلْوِمَّالَهْ

سْعِيدِينْ"وِشْوِيشَةْ" حَمَدْ وَاَلْقُنَّهْ [3]"**كَرَبْ بُوخَصِيبْ**[1]" يِبَانْ عَادْ حْذَانَهْ

[1] أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، من اصدارات دار الثقافة لولاية الوادي، د ط، سنة 2 ،2008ج ، ص 94إلى .99

[2] دخال الحنة:بئر يقع غرب منطقة صيار في صحراء الرمل.

[3]* سعيدين شوشة والقشة :أبارعوية شرق الحدود التونسية.

نَعْجِ اَلْـــعَرَبْ فِي رُوحـــــــهْ وَرَسَّى عَلَى **الدُّوَار** "**وَاَلْمَطْرُوحَه**[2]"

ووصف عودة ماشيتهم بعد الرعي و بطونها مليئة من كثرة العشب ما تنتج عنه وفرة الحليب الجبن" والذي يقدم للضيف خاصة الاصحاب منهم والأحباب والذين تمنى الشاعر لو أنهم كانوا معه وعاشوا اللحظات الجميلة التي يقضها مع نجعه فتختلط مشاعر البهجة بالحنين والاشتياق وهذا ما يدل على حسن السرسة وفضيلة الأخلاق التي يتمتع بها أهل المنطقة و قوة الروابط الاجتماعية و الأسرية في تللك الحقبة من الزمن حيث يلخصها الشاعر في البيتين :

أَسْعَايْهُمْ بِيْنْ هَامْلَهْ وْمَسْرُوحَه وَأَوْرَادْهُمْجَتْ خَارْجَهْ مَلْيَانَهْ

وَاَلْلِّي خَطَرْ جَتْ خَطْرْتَهْ مَرْبُوحَهْ وَاَلْلِّي رَحَلْ فَجَّجْ عَلَى جِيرَانَهْ[3]"

وذكرأيضا المرأة البدوية ودورها الهام والرئيسي الذي تقوم به مع أخيها الرجل في مواجهة الصعوبات و خاصة في مثل هكذا مناخ مع طبيعة صحراوية قاسية يصعب فيها الحياة ،فهي تقوم بكل الأدوار من تربية الأولاد والطبخ و جمع الحطب الى المهام الرجالية مثل الرعي و بناء الخيم وجلب مياه الأبار من مسافات طويلة تصل أحيانا الى الكيلومترات. اضافة الى دورها الاجتماعي فهي ايضا تستقبل الضيوف في غياب الرجل وتساهم في تعزيز الروابط داخل الأسرة .

خِيُورْهُمْ مَبْسُوطَهْ وحُرَّاتْ مِ اَلْعَشْوَةْ بِنَنْ بْيُوتَهْ

وُمْرَوَّحَهْ رِعْيَانْهُمْ مَنْعُوتَهْ وَهَدُّو اَلْبِيَاضْ وَطَلْقُو خِزْفَانَهْ

وَاَلْلِّي فِقَدْ يَفْقِدْ ذَرَارِي خُوتَهْ وَاَلْلِّي رَحَلْ فَجَّجْ عَلَى جِيرَانَهْ[4]"

---

[4] كرب لخصيب:بئر في الحدودالشرقية التونسية.

[1] المطروحة:أرض مستوية بها بئرعلى الحدود التونسية منجهة الغرب.

[3] أحمد زغب ، المرجع السابق ، ص ، 20

[4] أحمد زغب ، المرجع انفسه، ص ، 20

ثم واصل الشاعر في وصفه لبعض الأماكن التي تنقل اليها وذكرها عبر خارطة طريق نقطة بنقطة الى أن يصل الى المكان الذي يرده النجع واستذكر المطر التي هطلت بقوة والتي قسمت الكثبان الرملية على قسمين وشكلت سيولا ووديان وحدد تاريخها بيوم الجمعة ووصف نجعه بأنه محظوظ لأنه صدفها حيث قال:

نَجْعِ اَلْعَرَبْ فِي الصُمْعَه[1]" حْنِي نَجْعَنَا عَنَّهْ ضُوَتْ الشَّمْعَهْ

وْجِي مِزِنْ" رَاقِي مْعَ صَلَاةْ الْجِمْعَهْ وَسِيلَهْ نِزَلْ قَدِّينْ فِي قِيسَانَهْ

ثم ذكر بعد ذلك كيف اتجهوا نحو الشمال بعد انقضاء فصل الربيع وبداية فصل الصيف من أجل محاذات الجبل حيث الجو الملائم والعشب بعد أن جفت الصحراء ويصف بعض المناطق والمحطات التي مرّبها أثناء رحلته من الجنوب نحو صحراء" بن قشة3" معرجا على بعض الأبار الرعوية محدد موقعها بالتدقيق.ثم ختم قصيدته بالفخر بقبيلته و اعطاء بعض النصائح والتذكير بأهمية التمسك بالخلق الطيب.

وْثَمْ نَجَعْ مَ سَعْيَهُ فَالِي قَابِلْ الجِّبَلْ[2]" بِبَانْ عَادْ حْذَانَا

وْكَمْ يُومْ بِالزَّيَّارْ يَظْهَرْ سَارِي فِي صَحِنْ بِنْ قَشَّة[3]" نِصَبْ دِيَوانَهْ

نَجْعْ فِي شِيبَانِي* "فِي رَاحْتِي وْاَلْعَقَلْمَا هَنَّانِي

تَلَاقُوأُمَالِي اَلْبَرّْ وَاَلْبَرَّانِي وَهَسُّو عَلَيَّ نَاسْ كَانُو مْعَانَا

[1]الصمعة :بير قرب بوراس شرق الشط . *قابل الجبل :منطقة رعوية شمال غرب بلدية بن قشة تبعدعنها بحوالي 20كلم.

[2] صحن بن قشة :موقع بلدية بن قشة حاليا وكانت به بئر وضريح ولي وهو جد لقبيلة الفرجان.

[3]شيباني : بئر بمنطقة النفيضة بالقرب من قابل الجبل.

وبعد دراستنا لهذه القصيدة وجدنا بانها تقدم لنا كل ما يقدمه أدب الرحلة :

1 – الوصف :

أ ـ وصف الطبيعة : وصف المرعى و حالة البادية في فصل الربيع وبعد سقوط الامطار كيف تتغيرالأحوال وتتحول الصحراء لتصح بساطا اخضرا يعج بأنواع مختلفة من الحشائش والأشجار و النباتات ترعى فيه المواشي والابل وتعود وهي مليئة البطون.

لْقَاهْ الْعُشِبْ مِتْخَالْفَاتْ أَوْصَافَهْ عْقِيفَهْ وَلِمَصْ وْحَارَّهْ وْرِبْيَانَهْ

نَجْـــعِ اَلْعَرَبْ مِتْرَبّصْ وَنَجْع الْعَرَبْ ذَكْرُوهْ عَ اَلْمْزَبَّسْ[1]"

وِيْن اَلْعْشِبْ نُوَّارْتَهْ مِتْخَلِبْصْ وِينْا َلْشّبُوبْخَلّف أَمْطَاْر أَمْزَانَهْ

سْوَادْ اَلْسِّبَطْ ظَلّمْ إِخْضَارْ وَدْنْكَسْ قِدَاأَبْيَارْ بنِتْ عْمُر[2]"وَالْحَشَّانَهْ[3]"

كما وصف بعض من الضواهرالطبيغية مثل الرعد والبرق في :

وَالرَّعْدِيطَّرْشَقْ تِعَلَّى نَزْوَه وَالْبَرَقْ يِشَّلْهَقْ شَعَلْ ضَوْيَانَه

نَجْعِ اَلْعَرَبْ فِ خْيَارَهْ يُورِدْ عَلَى الدَّحْدَاحْ[4]" غَرْبِي اَلْقَارَهْ[5]"

وْصَبَّتْ اَمْطَارَهْ كِي زِهِي نُوَّارّه وهَبَّتْ أَنْصَارَهْ وَاَلْفِلَكْ وَاتَانَا

---

[1] المزبس : بئر رعوي يقع شرق بئر بوقربة يبعد على الطالب العربي حوالي 10كلم.

[2] بيار بنت عمر :بئر يقع بمنطقة اميه الشيخ والطالب العربي ويتميز بأنه مرتع للابل،

[3] الحشانة: بير يقع قبلة الطالب العربي يبعد عنها بحوالي 5 كلم.

[4] الدحداح: بير رعوي في الحدودالتونسية قرب العوايد.

[5] القارة :المعرفة بقارة الطيرهي عبارة عن مكان مرتفع يشبه المخروط او الجبل الصغير من الحجرة و اللوس.

ب ــ وصف الأماكن :

ومنها المناطق الرعوية التي وصفها وصفا جميلا ، يحمل نكهة بدوية أصيلة و أحاسيس صادقة لمراتع محببة ، مرتبطة بالجماعة .وتعبر عن مراكزتجمّع و استراحة، أو مناطق معروفة في الطرق الصحراوية، مثل "كرب بوخصيب ،المطروحة ،الدوار، العين،حزوة، تونس، الخيمة، القارة ،علب المنادى ،بن قشة ، قابل الجبل، علب الطويله، مرقب العلواني ، الدوالات، نقايض داسي، كرب بن عيلة .

عِلْبِ الطّوِيلَهْ[1]" ومَرْقَبْ العِلْوَانِي[2]"" وَمَرْتَعْ شِوِيلْ يِتْلَاعْبُو حِيرَانَهْ

مَرَاتَعْ نَاســـــيِدْوَالَاتْ[3]" ومْجَارَى نِفَايِضْدَاسِي[4]"

كَرَبْ بِنْ عْلَّيَهْ" والطَّوِيلْ وْقَاسِي ذْرَاعْ النَّصِي" وَالْمَيْتَهْ وُمُونْتَانَهْ"

وْرَوَّادْهُمْ جَابْ اَلْخَبَرْ بالشَّافِي عَلَى أمِّيهْ يُونِسْ"تَقَّضُو خِرْفَانَه"[5]

2-السرد:

تبدأ القصيدة بالدعاء لنَجْع العرب أن يُرزق بالغيث والنصر من الله، في وقت كانت الأرض فيه قاحلة والقلوب تتطلع إلى الفرج. فيُستجاب الدعاء، وتنزل الأمطار على النجع، فتُحيي الأرض وتنتعش الحياة. يصف الشاعر كيف تغيرت ملامح المراعي، وأزهرت الأعشاب بأنواعهاالمختلفة مثل "عقيفه ولمص وحارّة وربيانة"، وانتشرت الخيرات في كل زاوية.ومع نزول الغيث، تدبالحركة

[1] علب الطويلة:مكان عالي سمي هكذا لطوله وشساعة مساحته يقع في منطقة النفيضة.

[2]مرقب العلواني :مكان رعوي عالي سمى بالعلواني نسبة لرجل من قبيلة العلاونة عرش الربايع كان يترقب منه القادمين من بعيد.

[3] الدوالات:منطقة رعوية الدويلات حاليا.

[4] نفايض داسي: وهي عبارة منطقة بها مجموعة من الابار المتجاورة لعائلة داسي من عرش الربايع.

في أرجاء النجع، وتُفتح الأبواب، ويعود الناس إلى أرزاقهم. يروي الشاعر كيف امتلأت العيون بالماء، وعاد السكان إلى ديارهم بعد طول انتظار، وامتلأت الأسواق وفتحت الحوانيت أبوابها.ثم يبدأ النجع في الانتقال والترحال نحو مواقع جديدة، متنقلًا في اتجاه المطر والعشب، فيصف القوافل وهي تتحرك، والناس وهي تجمع خيامها وتلتحق بالمراعي الخصبة. يُذكر أن القبائل المختلفة تمر وتلتقي، مثل الفرجان وأولاد حامد، ويظهر الرجال بأدوارهم في الحماية والرعي والسعي، والنساء كذلك في شؤون البيت والخيمة

.يروي الشاعر كيف أصبح النجع عامرًا بالحركة، بين هامله ومسروحه، حيث الأغنام تُساق والمياه تُجمع، والناس في سعي دائم. ويتنقل الشاعر بين أماكن كثيرة مر بها النجع، مثل المطروحة "صحِن بن قشة[1]"، و"عِلب الطويلة"، و"ذراع النصي"، و"**بر تونس**[2]"، وكلها أماكن حقيقية أورمزية تدل على الامتداد الجغرافي لقبائل النجع.في مرحلة متقدمة، تصل الأخبار من الرُّواد بأن الأرض امتلأت عشبًا والمراعي باتت جاهزة، فيتوجه النجع إليها، ويتأكد أن الخير قد عم، وأن وقت الاستقرار قد حان.

وفي نهاية القصيدة، يُعلن الشاعر أحمد بن سعود أنه أتم حديثه، بعد أن سرد قصة النجع كاملة، مظهرًا فخره وانتماءه، وقوة قومه، فيقول إنهم لا يُهزمون، بل يردّون الصاع صاعين، ويتركون أثرًا في كل أرض مرّوا بها .فالسرد الزماني في قصيدة "نجع العرب" يعكس علاقة قوية ومعقدة بين الزمن الطبيعي، الزمن الاجتماعي، الزمن العاطفي، و الزمن الثقافي .الزمن في القصيدة لايُنظر إليه فقط باعتباره تسلسلًا للأحداث، بل هو دورة حيوية تتأثر بالظواهر الطبيعية (مثل المطر والرعد) وبالتحولات الاجتماعية (مثل الرحيل والمغادرة). الزمن يُظهر تأثيره العميق على حياة الناس من خلال التجارب اليومية التي يعيشونها، مثل الزراعة، التنقل، والارتباط بالعائلة والمجتمع.

[1] صحِن بن قشة :موقع بلدية بن قشة حاليا وكانت به بئر وضريح ولي وهو جد لقبيلة الفرجان.

[2] بر تونس: صحراء تونس ويقصد حزوة.

فالقصيدة تعبيرعن كيفية ارتباط الزمن بكل تفاصيل الحياة اليومية لأهل "نجع العرب" في وادي سوف، وتصور العلاقة المتجددة بين الإنسان والمكان.

3) المعرفة :

تساهم القصيدة في تعريفنا أكثر بتفاصيل حياة البدو في الصحراء، وهي دليل ثقافي على كيفية التفاعل مع الطبيعة المحيطة حيث تقدم وتحمل الكثير من التفاصيل التي تخص البيئة الصحراوية والمجتمع البدوي بوادي سوف، وفيما يلي سنستعرض بعض المعارف التي قد تكون جديدة بالنسبة للمتلقي حول الأماكن، الآبار، المناطق، والظروف البيئية التي يتعامل معها الناس في هاته المنطقة الصحراويةالتي تحمل دلالات مكانية محددة.

يمكن أن تشير إلى مرتفعات أو مناطق مراقبة تستخدم لمراقبة البيئة المحيطة مثل حركة القوافل أو المياه .ربما كانت مناطق مراقبة للاستشعار بتغيرات الطقس أو أوقات النزاع.و تشير إلى منطقة مأهولة أو تجمعات سكانية في الصحراء حيث يلتقي البدو ويتبادل بعضهم المعرفة و السلع.

"ذراع النصي"و"الميتَه "

تشير إلى الآبار الموجودة في المنطقة ."ذراع النصي" آبارًا يدوية وعميقة يتم حفرها للحصول على الماء من جوف الأرض. بينما "الميتَه" تشير إلى نوع آخر من الآبار أو منطقة محفورة للحصول على الماء.لأن الآبار تمثل مصدر الحياة في المناطق الصحراوية حيث لا توجد مياه سطحية .

"مرتع سَعِينَا فَاهْوَادَه"

هذا يشير إلى مكان خصب يستخدم للرعي ، مما يبرز أهمية المناطق الخضراء التي تكون شحيحة في الصحراء. تلك المراعي الخضراء كانت ضرورية للحياة البدوية حيث توفر الطعام والماء للمواشي.

"الغيم جَبَّى عن[1] كَرَب جَرَّادَه"

هنا الغيم يُشار إليه كجزء من الحياة الطبيعية، حيث يمكن أن يكون تنبؤًا بالطقس أو بداية موسم الأمطار الذي يعكس الزمن الصحراوي الذي يؤثر على المجتمع البدوي. يمكن أن يكون للغيوم تأثير مباشر على النباتات و المراعي.

"انشدوا الروّادة اللي يعرفوا نبِت العشب فاهوادَه"

هذه العبارة توضح أن المعرفة العشبية لها قيمة كبيرة في المجتمع الصحراوي والروّادة هم الذين يكلفون بالبحث عن المناطق العاشبة والتي بها أبارماء ، وهذا أمر حيوي في الصحراء حيث يتطلب الحصول على الطعام والماء للمواشي معرفة دقيقة بتوزيع الموارد الطبيعية.

"رَوَّادهم جَابوا الخَبَر بالشَّافي"

هذه العبارة تُظهر أن المعلومات حول المراعي أو المياه تتنقل بين الناس، في إشارة إلى نظام التنقل المعلوماتي بين المجتمعات الصحراوية. هؤلاء الرّواد يقومون بدور المستكشفين الذين ينقلون الأخبار عن الموارد الطبيعية مثل الماء والعشب.كما أن القصيدة تقدم نوعًا من المعرفة الجديدة للقراء.ومن بين هذه المعارف نذكر:

أ-البيئة الصحراوية

الشاعرهنا يقدم وادي سوف كمكان فسيح، حيث يُظهر النجوع مجموعات سكنية فيالصحراء في حالة الخصب والجفاف .من خلال وصفه للظواهر الطبيعية مثل المطر و الرعد و البرق، يقدم صورة حية للبيئة الصحراوية القاحلة التي تتبدل فيها الظروف المناخية وكيف يتعامل أهل المنطقة مع تغيرات الطقس، مما يساهم في فهم التقلبات المناخية التي تحدث في الصحراء. والقصيدة تصف المراعي التي يعتمد عليها سكان المنطقة في الرعي كجزء أساسي من حياتهم و يظهر ذلك في الإشارة إلى المراعي مثل "مرتع سَعِينَا فَاهْوَادَه". هذه الأماكن تُعتبر موارد

[1] **كرب الجرادة** :مكان رعوي يقع في شرق صحراء وادي سوف.

طبيعية هامة تُستخدم لرعي الإبل أو الأغنام، ويعتمد عليها الناس في حياتهم اليومية. وتُظهر كيف أن المراعي تتغير وتُستغل حسب الظروف المناخية، خصوصًا هطول الأمطار وتوافر الغيم.

ب_الحياة الإجتماعية و الإقتصادية:

القصيدة تتحدث عن حياة السكان في المجتمع الصحراوي، وتصف العادات والتقاليد المرتبطة بـ الرحيل و الانتقال في فترات معينة من العام. الرحيل أو المواسم، وهو ما يعكس نمطًا من الحياة التي تعتمد على التغيرات الطبيعية والنظرة دقيقة حول الانتقال بين الأماكن وكيفية تحرك ، المجتمع وفقًا للمواسم والتحديات المناخية" :اللي رحل فجَّج على جيرانه ."هنا يُمكن اعتبار القصيدة نوعًا من التوثيق للممارسات الاجتماعية اليومية في تلك المنطقة.

جـ . الطبيعة الحيوانية والنباتية:

القصيدة تحتوي على إشارات إلى الحياة النباتية والحيوانية في المنطقة، مثل "العشب""الخرفان ." مثل هذه الإشارات تعطينا فكرة عن الموارد الطبيعية التي يعتمد عليها أهل المنطقة، مما يعكس تفاعل الإنسان مع بيئته الطبيعية.على سبيل المثال، قوله" :خُيُورْهُمْ مَبْسُوطَهْ"يشير إلى كثرة الابل و المواشي والنباتات الموجودة في تلك البيئة.

د- الظواهر الطبيعية:

الشاعر يقدم أيضًا وصفًا للظواهر الطبيعية مثل الرعد و البرق التي تحمل دلالات ثقافية ورمزيةبالنسبة لأهل الصحراء، هذه الظواهر تكون في أوقات معينة مرتبطة بموسم الأمطار، والذي له أثر كبير في حياتهم الاقتصادية والاجتماعية.فالمناخ الصحراوي يلعب دورًا كبيرًا في حياتهم اليومية. يتم الحديث عن الغيم و الأمطار و الحرارة كمؤثرات رئيسية في البيئة. مثلًا،

هناك إشارة إلى أن الغيم "جَبَّى[1]" يُعد إشارة للمطر المنتظر الذي يساهم في إحياء الأرض والمراعي.

هـ-العادات والتقاليد:

في القصيدة، توجد إشارات إلى الطقوس الاجتماعية التي تميز حياة سكان المنطقة، مثل الحنين إلى الماضي والذكريات المشتركة. هذه التفاصيل يمكن أن تكون معلومات جديدة حول الحياة اليومية والممارسات التقليدية التي تميز هذا المجتمع الصحراوي

و-الترحال والتنقل:

يظهر في القصيدة ذكر الترحال و التنقل بحثًا عن المراعي أو المياه .هذا يعكس نمط الحياة البدوي الذي يعتمد على الانتقال من مكان لآخر بحثًا عن الموارد الضرورية للعيش، مثلما نرى في العبارة

"رَسَّى عَلَى الدُّوَارْ" و"نَجْعِ اَلْعَرَبْ هَسَّتْ عَلِيهْ أَوْلَافَه".شَتَّى وْرَبَّعْ عَنْ أَدْخَالْ اَلْحِنَّهْ[2]""وَاَلْلِّي رَحَلْ فَجَّجْ عَلَى جِيرَانَهْ.""وْرَاهِي اَلْعْرُوبَةْ رَاحْلَهْ وَمْقِيمَهْ".هذه الحركة مستمرة في المجتمع البدوي ولا تتوقف، وتعكس التكيف مع التغيرات المناخية و الموسمية، حيث قد تكون الأمطار عاملاً رئيسيًا في اختيار الموقع المناسب للعيش.

ي-الطبائع الصحراوية:القصيدة تبرز الطبيعة الصحراوية بقوة، حيث يتم الحديث عن الظروف القاسية مثل الحرارة و الجفاف، في مقابل المراعي الخضراء التي تأتي مع المطر .كما تشير إلى أن الحياة في هذه البيئة تتطلب معرفة عميقة بالطقس، مثلما نرى في إشارة إلى الغيم و المطر كعوامل أساسية تُحدد حركة الناس في الأرض.

[1] جَبَّى: أي اجتمع الغيم و السحاب وظهرللدلالة على قرب نزل المطر .

[2] إدخال الحنة:بئر يقع غرب منطقة صيار في صحراء الرمل.

-**الهوية الثقافية:**من خلال اللغة والتعبيرات المحلية، تقدم القصيدة هوية ثقافية خاصة بالمنطقة. تعكس الكلمات مثل "كَرَبْ" و"حِيفَانَه" و"سَعِينَا" كيفية ارتباط الناس بالأرض والأماكن التي يقطنونها، مما يعكس صلة الإنسان بالبيئة.

القصيدة تقدم معرفة عميقة بالبيئة الصحراوية المرتبطة بـ الرعي و المياه و الترحال .هي معرفة فنية وعملية في كيفية التعامل مع الطبيعة الصحراوية من حيث البحث عن الماء، تحديد المراعي، والتكيف مع التغيرات المناخية .

تُبرز القصيدة أيضًا الهوية الثقافية لشعب وادي سوف من خلال اللغة المحلية والتقاليد الاجتماعية المتجذرة في البيئة الصحراوية إنها تمثل دورة حياة مرتبطة بالمكان، وتُظهر كيف أن هذا المجتمع البدوي لديه معرفة كبيرة بالمكان وأسراره، ويعتمد في حياته اليومية على الموارد الطبيعية مثل المراعي و الآبار وال مطر.و يمكن القول أن قصيدة "نجع العرب"للشاعر أحمد بن سعود تقدم بعض المعرفة والمعلومات الجديدة حول المكان، ولكن ليس بالطريقة التقليدية التي نجدها في أدب الرحلة .على الرغم من أن القصيدة ليست نصًا مباشرًا في أدب الرحلة، إلا أنها تحمل عناصر يمكن ربطها بهذا النوع الأدبي، خاصّة من حيث وصف المكان و البيئة التي تعيش فيها الشخصيات.

4-التراث المادي واللامادي

أولًا: التراث المادي:في هذه القصيدة يتجلى التراث المادي كعنصر أساسي يعكس ملامح الحياة البدوية الأصيلة من خلا ل تصويره للمفرادات المادية التي تعبرعن بيئة العرب الرحّل ،وهو ما يتعلق بالأشياء الملموسة التي استخدمها الإنسان البدوي

- **الخيمة**

"نَجْعِ اَلْعَرَبْ فِي الْخِيمَهْ "وْرَاهِي اَلْعْرُوبَةْ رَاحْلَهْ وَمْقِيمَهْ

- **البيوت / البيبان**

وهَزّتْ عْيُونْ الْحَيّ رَدّ أَرْيَافَهْ حَانُوتْ يَغْشِي شَرَّعُو بِيبَانَهْ[1]

- **الخرفان والمواشي**

وَهَدُّو اَلْبِيَاضْ[1]" وَطَلْقُو خِرْفَانَهْ"

- **العشب، النبات، الحشائش**

"لْقَاهْ الْعُشِبْ مِتْخَالْفَاتْ أَوْصَافَهْ"
"رَاهُو العشبْ بِصِيصْ في حِيضَانَهْ"

- **الأمطار والسيول**

"وَالرَّعْدْ يِطَّرْشَقْ تِعَلَّى نَزْوَهْ"
"وْصَبَّتْ اَمْطَارَهْ كِي زِهِي نُوَّارّهْ"

- **الآبار**

"قِدَا أَبْيَارْ بنِتْ عْمُرْ[2]"

ثانيًا: التراث اللامادي

وهو ما يشمل العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية واللغة المحكية:

✓ **القيم الاجتماعية {الكرم، الجيرة، الفزعة}**

[1]البياض : الغنم ،الضأن .

[2]أبيار بنت عمر: مجموعة من الابار المتجاورة في صحن واحد تقع بين منطقة اميه الشيخ والطالب العربي ويتميز بأنه مرتع للابل .

"وَاَلْلّي رَحَلْ فَجَّجْ عَلَى جِيرَانَهْ"
"وْمْرَوَّحَهْ رِعْيَانْهُمْ مَنْعُوتَهْ"

الأمثال والحكم الشعبية:

"كُلْ شَيْبِالقِينُونْ عِنْدَهْ قِيمَهْ

تعبير عن العدالة والإنصاف، وحكمة بدوية دارجة تعبّر عن وزن الأمور بتقديرها الصحيح
وْكُلْ حَدْ يِدّي مَارِفَعْ مِيزَانَهْ"

✓ **الهوية والأنساب**

اَلفِرْجَانْ[1]"، شِيبَانِي[2]"، العِلْوَانِي[3]"، دَاسِي[4]"

✓ **الطقوس الموسمية / ارتباط بالحياة الطبيعية**

"شَتَّى وْرَبَّعْ عَنْ أَدْخَالْ اَلْحِنَّهْ"
يدل على الفصول وتغيراتها وتأثيرها على حياة البدو

✓ **اللغة الشعبية والتعابير البدوية:**

"مِطَّانْبَهْ"، "أَوْلَافَهْ"، "مَنْعُوتَهْ"، "فَجَّجْ"، "خَطَرْتَهْ"
كلها من مفردات اللهجة البدوية، التي تمثل تراثًا لغويًا غير مكتوب، يتناقل عبر الأجيال.

✓ **التقاليد في الرعي والتنقل**

[1] لفِرْجَانْ:قبيلة عربية عريقة استقرت بمنطقة واد سوف.

[2]شِيبَانِي:بئر بمنطقة النفيضة بالقرب من قابل الجبل منطقة رعوية شمال غرب بلدية بن قشة يبعدعنها بحوالي 20كلم.

[3]العِلْوَانِي: نسبة لرجل من قبيلة العلاونة عرش الربايع كان يترقب منه القادمين من بعيد.

[4]دَاسِي:لعائلة داسي من عرش الربايع.

"أَسْعَايْهُمْ بِيْنْ هَامْلَهْ وْمَسْرُوحَهْ"

إشارة إلى التنقل اليومي للرعاة بين المراعي، وهو تقليد أصيل من الحياة البدوية.

✓ **المعتقدات والمفاهيم الدينية:**

"أَعْطِيهْ اَلْمِطَرْ وَالنَّصَرْ مِنْ مُولَانَا"

- تُظهر الإيمان بالله والاعتماد على الله والدعاء، وهو جزء من التراث اللامادي الروحي

❖ **ملامح أدب الرحلة في قصيدة حب المطر بلقاسم الكار :**

قصيدة حبّ المطر هي رحلة خيالية تدورحول مشاعر الشوق والحنين التي يوقظها المطر في قلب الشاعر، حيث يتحول من ظاهرة طبيعية إلى رمز للذكريات، والحركة، والحياة.

يستعرض الشاعر من خلال صور شعرية نابضة مشاهد نزول الغيث على ربوع البوادي والسهول، وما يصاحبها من تغيّر في الطبيعة، وانتعاش الأرض، وتحرك الناس والنجع نحو أماكن الخصب والماء.

يتنقل بين الأماكن والأحداث، مستحضرًا تفاصيل دقيقة من البيئة المحلية، من السحب والرعود والسيول، إلى أسماء المناطق والعادات، ما يجعل القصيدة مزيجًا من وصف الطبيعة والوجدان الشعبي.

يتكرر العنوان كأسلوب تكراري يعمّق الإحساس بالارتباط العاطفي بالمطر، الذي لا يغيب عن بال الشاعر، بل يبقى حاضرًا كذكرى عزيزة تحرّك الحنين وتحفّز الخيال.

أ)الوصف:

لقد استخدم الشاعر أسلوب الوصف بشكل واسع ليصوّر عدة جوانب من الطبيعة و الحياة اليومية المرتبطة بـ المطر .فيما يلي أبرز الأشياء التي وصفها الشاعر في القصيدة:

السحب والمطر:

وصف الشاعر السحب التي تحمل المطر وكيف تظهر في السماء:

طِلَعْ سَحَابَهْ وطِلْعَتْ بِرَاقَا."

كما وصف المطر نفسه ووصف تأثيره في الأرض:

وَجَايبْ على اَلْدُّوار[108] "رِوْيَتْ نَاسَهْ."

2-الرعد والبرق:

قام الشاعر بتوضيح الأصوات التي تصاحب المطر، مثل الرعد الذي يدوي في السماء:

رُعودْ تِدْوِي خَاطْبَة حَسَّاسَا."

كما وصف أيضًا البرق وتأثيره في إضاءة السماء:

طِلَعْ سَحَابَهْ... بِرَاقَا."

3-الطبيعة والأرض:

وصف الشاعر الأرض وكيف يتغير شكلها مع نزول المطر. ذكر أنه يحيي الأرض ويغذيها:

سِيلَهْ يِقَسِمْ فُوقْ رَاسْ اَلْعَالِي[109]."

كما تطرق إلى الأعشاب وال الحشائش التي تزداد خصوبتها بعد نزول المطر:

ولِعْشِبْ زَاهِي واَلْحَشِيشْ مِلَوَحْ

---

[1] الدوار :بئرسمية عليه بلدية دوار الماء.

[2] من أرشيف الأستاذ محمدالضالح بن علي .

4الحيوانات:

وصف الحيوانات التي تتفاعل مع المطر. على سبيل المثال، وصف كيف تحرك النعامه على الأرض بعد المطر:

نِعامَه من بَكَرْتَه لاَطَا هَمَسْ بِأَقْدامَه."

كما أشار إلى الماشيةالتي تستفيد من الأعشاب الخضراءبعد نزول المطر:

تِصَبِحْ على جَلَيبْ شَافْ أَوْحَـــامَهْ.[110]"

5-الأماكن:

الشاعر وصف أماكن معينة مثل الفياض و الأودية التي تغمرها المياه:

سِيلَهْ يِقَسِمْ فُوقْ رَاسْ اَلْعَالِي."

ذكر أماكن مثل الجرارة و الطويلة، التي يمر بها الماء ويجلب معها الحياة:

من علب الطويلة لِلْعَلْوالِي."

- 7الإنسان:

وصف الشاعر الإنسان وتأثره بالمطر، حيث يتنقل مع المطر في رحلة الرعي:

جِبَدْ سَعَيْنَا ولِحَقْ رِحِيلَهْ".

وأضاف الشاعر أن البدو يستفيدون من المطر في حياتهم اليومية، مما يجدد حياتهم ويوفر لهم الموارد.

[1]مكان عالي سمي هكذا لطوله وشساعة مساحته يقع في منطقة النفيضة.

8 -الألوان:

في وصفه للأرض بعد المطر، استخدم الشاعر ألوانًا مثل الأخضر الذي يظهر بعد نزول المطر التحولات في البيئة مع التنقليتحدث الكاتب عن كيف أن البيئة تتغير مع التنقل .هنا، الشاعر يصف التغيرات التي تحدث في الطبيعةبعد نزول المطر، كما لو أن المطر هو من يسافر ويتنقل عبر المناظر الطبيعية في قوله:

مَاحَلَفْ اِمْبَاتَهْ كَانْ عِنْدْ اَلْغَالِي وِصْلَهْ وَرَوَحْ ولِعْشِبْ زاَهِي واَلْحَشِيشْ مِلَوَحْ

كما وصف تأثير المطر على الهواء والمشاهد الطبيعية، مما يعكس جمال المنظر.

ووصف الشاعر في قصيدته "حبّ المطر"عدة جوانب متنوعة، تشمل:

"من علب الطويلة لِلْعَلْواني."

هذا البيت يعكس حركة المطر أو الشخص الذي يمر من مكان لآخر، وهو مشابه لوصف رحلةعبر أماكن متنوعة.

ب) السرد:

القصيدة تسير على نمط سردي يُشبه رحلة المطر عبر الأرض، تبدأ ببوادر قدومه، وتتنقل بنا عبر مراحله وتأثيراته، حتى تنتهي بحالة من الامتلاء والخير والنماء.

1البـداية – البشارة بالمطر

القصيدة تُفتتح بصورة وجدانية تعبّر عن شوق الشاعر للمطر، وتبدأ علامات ظهوره بالبرق والرعد:

"حبّ اَلْمِطَرْ ماذَا قَعَدْ فيبَالِي وِجِي فَصَلْها جَانَاالْخَطِيفْ إِشَالِي"

هنا يبدأ السرد بحدث مفاجئ، هو ظهوربوادرالمطر، وكأننا نسمع بشارة في بداية الرحلة.

2-الترحـال – حركة المطر بين المناطق

يتابع الشاعر حركة السحب وهطول المطر، فيذكر أسماء مناطق مرت بها الأمطار، ممايعطي شعورًا بـ"رحلة جغرافية"

من علب الطويلة للعلوالي جابَه ورقراقها يمشي حمل التالي"

طِلَعِنَّا اَلْلّيـــــــلَة وَعِلــبْ اَلْزَّرايــبْ جَايــبُهْ اِدْهْــكِيلَة

فالمطر هنا مثل مسافر يسير على ظهر الأرض، يزور القرى والمرتفعات والسهول

3-التفاعل – تأثير المطر على البيئة والطبيعة

تتحول الأرض، وتستجيب الكائنات الحية للمطر. النعام، الرعاة، والنباتات كلها تبدأ بالحركة والنشاط

رَوذْناوهُواماوَيَرْكَبْ عن مَدوبْ مِثِلْ نِعامَه من بَكَرْتَه لاَطَا هَمَسْ بِأَقْدامَهْ

-تَسِمَعْ سِفُوفَهْ اِدَمْرهْ سَـــقَالِي تِصَبِحْ على جَلَيبْ"شَافْ أَوْحَـــامَهْ

-جبد سعينا ولحق رحيله إيدوح"

السرد هنا ينقلنا إلى مرحلة التفاعل: الأرض تُروى، والناس يتحركون، والحياة تدبّ من جديد.

4-التحول – ولادة الخصب من المطر

يصف الشاعر كيف تغيّرت الأرض وازدهرت، فنبت العشب وظهرت الخيرات، وهو تحوّل سردي من القحط إلى النماء:

-"وِلِعْشِبْ زَاهِي والحشيش ملوّح"

هذا التحول هو لحظة الذروة في الرحلة، حيث تحقق المطر هدفه بإحياء الأرض.

5-الوصول – استقرار المطر وتحقيق الغاية

تبدأ الخيرات بالظهور، والماء يتجمّع في الغدران، وكل شيء يدل على أن المطر "وصل" واستقر:

"وسِيلَهْيِقَسِمْ فُوقْرَاسْ اَلْعَالِي
وصلَهْ وروح والعشب زاهي"

الرحلة تنتهي بالاستقرار والوفرة، وهي نهاية سردية سعيدة ترضي المتلقي.

التكرار الدائري – المطر كرحلة موسمية دائمة

يعيد الشاعر البيت الأول في نهاية القصيدة، ليؤكد أن هذه الرحلة المطريةتتكرر كل موسم، فهي ليست رحلة واحدة فقط، بل دورة حياة.

"حبّ المطر ماذا قعد في باليوجي فصلها جانا الخطيف إشالي"

ج) المعرفة

لا يكتفي الشاعر بوصف المطر وأثره، بل يُقدّم للقارئ معرفة معلوماتية وجغرافية حول أماكن متعددة في الجزائر، مما يُثري القصيدة بجانب توثيقي واضح.ومن بين المعارف والمعلومات التي تقدمها القصيدة:

1-ذكر مناطق وقرى بأسمائها المحلية:

الشاعر يذكر أسماء أماكن حقيقية ومعروفة في الجزائر، مما يعكس عمق الانتماء للمكان، ويُعرّف القارئ بمواقع قد لا تكون مشهورة خارج السياق المحلي في قوله :

مِنْ سُيوفْ كَابو[1] "لبرج لِلْدَبْدَبَه[2]" على وَكــرْنَايطــلع سَحَابَهْ

ذِراعْ اَلْخَزِينْ في الْشُورْومْصَلِيلَهْ اَلْعيّزَارْحَامِلْ وَاَلْنُسُومْ جْــبالِي

طلَعْ بربَاصــة منْ بِســكْره[3]" لِزرِيــفْ[4] "قَابِــلْ سَــاسَهْ

طِلَعْ بِأَمْطــارَهْ مِن الفِــيضْ لِلْغَراغِــــيطْ للــــــجُـرارَة[5].

كلها أسماء تعود لمناطق أو تضاريس محلية في الجزائر، خصوصًا في ولايات الجنوب "الوادي، ورقلة، بسكرة،زريف ، غراغيط .....إلخ" فمنها من هو معروف ومنها ما ليس معروف.

1) وصف التضاريس وأنواع الأراضي

تُقدم القصيدة معلومات عن طبيعة الأرض في تلك المناطق، مثل كونها عالية أو منخفضة، زراعية أو قاحلة، وتذكر مسميات محلية للطبيعة:**"وسيله يقسم فوق راس العالي"**
إشارة إلى الجبال أو المرتفعات التي تُقسم فيها مياه السيول

"وسيله يقسم فوق راس العالي"
إشارة إلى الجبال أو المرتفعات التي تُقسم فيها مياه السيول

"ذراع الخزين في الشور ومصليله"
"ذراع" هنا تعني مجرى ماء أو وادي، مما يدل على مصطلحات طبيعية متداولة في المنطقة.

---

[1] سُيوفْ كَابو: كثبان رملية عالية.

[2] لبرج لِلْدَبْدَبَه: بئرسمي نسبة للدبدابة أي الأرض البيضاء الصخرية.

[3] بسكرة: ولاية بسكرة حاليا.

[4] **لِزْريف**:منطقة رعوية.

[5] لِلْغَراغِــــيطْوالجرارة: بئران يقعان في منطقة النفيضة عى حدود ولاية خنشلة.

"سفوفه ادمّره سقالي"

سقالي تعني الأراضي الزراعية التي تُسقى، وهي جزء من النشاط الفلاحي المحلي.

2) العادات المرتبطة بالمكان والمطر

توثق القصيدة كيف يتعامل سكان هذه المناطق مع قدوم المطر: تحرك الرعاة، خروج النعام، امتلاء الآبار، وهي معلومات عن نمط الحياة البدوي أو الريفي.

"النعامة من بكرته لاطا همس بأقدامه"

مشهد حيّ لحركة الحيوانات عند بداية المطر".ولا فزع جانا يقدع في فاليالفزع هنا يشير إلى تحرك الناس جماعيًا للاستفادة من المطرالفزع للرعي أو الحصاد.

4) أسماء محلية تراثية توثق اللسان الشعبي:

القصيدة مليئة بمصطلحات محلية أصيلة تُعطي معرفة لغوية وثقافية، مثل:

"العلواني"، "الحشانة"، "الزرايب"، "الغراغيط"مصطلحات تدل على ارتفاعات، أراضٍ رعوية،أماكن تجميع الماشية، مناطق منخفضة أو مزارع صغيرة

د–التراث المادي و اللامادي:

أولًا :التراث المادي

هو كل ما هو ملموس ومحسوس من مظاهر الحياة التقليدية التي وردت في القصيدة، مثل:

1 –الأماكن والمواقع الجغرافية:

"علب الطويلة"، "العلوني"، "بسكرة"، "لزريف"، "الجرارة"، "الغراغيط"، "سيوف كابو"، "الدبدابة"، "الدوار"، "السعدانة ."تمثل تراثًا جغرافيًا يوثق الأمكنة التي لها أهمية في الحياة .

العمران والبيوت:

"الزرايب" : أماكن تجمع الماشية {حظائر تقليدية}

"الدوار" : تجمع سكني تقليدي.

تدل على نمط السكن القديم والبسيط

3 **الأدوات والمظاهر الحياتية:**

البير" : البئر (منشأة مائية)

الغدير" : مستودع طبيعي لمياه المطر

"الخزان"، "المتور"، "المايالي" : أدوات تقليدية لجمع أو نقل المياه .

– 4الحيوانات والمواشي

"النعام"، "الخرفان"، "الرعي"، "الركايب ."تعكس الحياة الرعوية والتراث الاقتصادي للمجتمع البدوي.

ثانيًا :التراث اللامادي

هو كل ما هو غير ملموس، مثل العادات والتقاليد والمعتقدات واللغة الشعبية، وتشمل:

.اللغة الشعبية والشفوية

القصيدة كاملة مكتوبة باللهجة الجزائرية البدوية.

ألفاظ مثل" :قعد في بالي"، "إشالي"، "جبد سعينا"، "إيدوح تمثل تراثًا لغويًا شفهيًا متناقلًا بين الأجيال

حُبّ اَلْمِطَرْ ماَذَا قَعَدْ فِي بَالِي وجِي فَصَلْها جَانَا اَلْخَطـــتِيفْ اِيشَالِي"

2- العادات والتقاليد:

الفزع الجماعي مع نزول المطر: "ولا فزع جانا يقدع في فالي."

الفرحة بالمطر واعتباره نعمة إلهية.

الاستبشار بالغيوم والبرق تظهر ملامح استقبال الناس للمطر.

3المعارف البيئية

معرفة الناس بحركة السحاب والمطر: "طِلَعْ سَحَابَهْ وطِلْعَتْ بِرَاقَا""من علب الطويلة للعلواليتوقع نزول المطر من اتجاه معين: ."تعكس فهمًا شعبيًا دقيقًا للطقس والمواسم الزراعية.

4المعتقدات والدلالات الرمزية

المطر يُعدّ رزقًا وكرمًا إلهيًا، فالمطر" ليس مجرد ظاهرة طبيعية، بل حدث روحي يوقظ مشاعر الناسرمزية المطر كعنصر حياة وفرح في الثقافة الشعبيةعلى الرغم من أن القصيدة ليست رحلة فعلية لشخص ما، فإن مظاهر أدب الرحلة تظهر فيالتنقل بين المناطق ووصف التغيرات الطبيعية التي تحدث خلال الرحلة والتفاعل مع البيئات المختلفة.إذا يمكن اعتبار القصيدة مستوحاة من أدب الرحلة بشكل غير مباشر من خلال الوصفوالتغيرات البيئيةالتي تحدث على مدار "الرحلة" التي يقوم بها المطر عبر الأرض.

الفصل الثّالث

ملامح أدب الرحلة في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف

- ✓ قصيدة رمل الكدة للشاعر علي بلعوينيةالسامشي
- ✓ قصيدة إذاعة سوف للشاعر على عناد

❖ **ملامح ادب الرحلة في قصيدة رمل الكدة للشاعر السوفي علي بن لعوينية الشامسي :**

وهي رحلة واقعية ، حيث يرسم فيها الشاعر علي بن لعوينية الشامسي لوحة شعرية نابضة بالحياة تجسّد رحلة بدوية قاسية ومهيبة، تتنقّل بين كثبان الصحراء وآبارها، ومنعطفات الوديان وسفوح الجبال، في مسار يعكس صلابة الإنسان وارتباطه العميق بأرضه.

الرحلة تبدأ من رمل الكدّة، الذي يصفه الشاعر بالصعوبة والتقلب، حيث يتقاذف الراحل الرياح والغبار، ويشق طريقه بين مجاهل البرّ لا يهتدي فيها إلا بخبرة المسافر وصدق العزم. يمرُّ بأماكن ذات دلالة تاريخية وعاطفية، كـ بير العبسي، وسيف طليحة، والظليلة، وزملة مسعود، وكل منها يمثل مرحلة في المسار، وذكرى في القلب، ودليلًا على أن هذه الأرض تُروى بالحكايات كما تُروى بالماء.ورغم قسوة الطبيعة، إلا أن الرحلة ليست فقط تعبًا جسديًا، بل تحمل بين سطورها شوقًا دفينًا إلى محبوب، و مقام عزيز، و مقصد روحي، الذي يستحق كل العناء.إنها ليست مجرد تنقّل جغرافي، بل مسيرة وجدانية تمزج بين الفخر والانتماء، وبين حب المكان ووفاء الإنسان، في قصيدة تُعدّ سجلًّا شعريًّا نابضًا بروح البادية الجزائرية، ومرآة لنبض القلب الذي لا يتعب من السفر ما دام الرجاء في الوصول حيًا.

➢ **الوصف:**

1-وصف طبيعة "رمل الكدّة" وصعوبته:

رَمْلِ الْكَدَّةْ[1]" شِينْ أَوْهَامَهْ دُونْ رِيدِي كَاحِلْ لَنْظَارْ
اللّي بِيهَا عِينِي حَلاَّمَهْ دَمْعَهْ تِسْكِبْ م لَشْفَارْ

وصف الشوق والعجز عن الوصول، ورمل الكدّة كحاجز وهمي صعب الاختراق.

-رَمْلِ الْكَدَّةْ شِينْ غْرُودْ بَرّْ خَالِي وُمْجَايِبْ سُودْ
-ما نِعْرِفْلَهْ مْنِينْ قْصُودْ بَرّْ خَالِي لاَ فِيهْ عْمَارْ

تصوير لمشهد موحش: كثبان سوداء، فراغ، وضياع الاتجاه.

2- الحركة والرحيل

جَا مْقَلَّعْ مِثْلِ البَابُورْ يِطَّلْفَحْ في طْرِيق بْحُورْ

عْلِيهْ نِكْبِسْ فِي حْزَامِي سْيُورْ طَقِّيتَهْ بْحِلِقَاتْ صْفَارْ

تشبيه الركوبة (الناقة) بالبخارّية أو "البابور"، واهتمام الشاعر بتجهيزها بعناية، يوحي بعزيمة الرحيل. نِكْبِسْ رَاحِلْتَهْ وُسْرُوجَهْ رَاحِلْتي فُوقَهْ مَحْرُوجَهْ

تفصيل في تجهيز الراحلة، مع الإشارة إلى الاستعداد للمسير.

3- وصف التضاريس والمعالم الجغرافية:

-كِي تْخَلِّفْ صَيَّارالشَّارِفْ[1]" خَابِرْ شُورَهْ لاَنِي تَالِفْ

الصيّار والشارف أسماء لأماكن وعلامات دالة على الطريق، توحي بالتنقّل والمعرفة الدقيقة للدروب.

-بِيرْ العَبْسِي" وْسِيفْ طْلِيحَهْ اللِّي فِيهُمْ تَهْجَعْ مِشْوَارْ

الموضعان يصوّران محطة استراحة في المسيرة الصحراوية.

-كِي تْخَلِّفْ عِلْبِ الظِّلِّيلَه تْبَانْ زِمْلَةْ فِي الشُّورْ طْوِيلَةْ

انتقال بصري سلس من مكان إلى آخر، حيث تبدأ ملامح "زملة" في الظهور.

4- وصف الرؤية والجهد في الرحلة:

يَقْطَعْهَا فِي نْهَارْ وْلِيلَهْ مَخْطَرْ دَارَهْ فِي مُشْوارْ

[1]صيارو صيار الشارف: بئر يقع شرق بلدية دوار الماء .

[2]بير العبسي وسيف طليحة:بئران قرب منطقة الغنامي .

إشارة إلى أن الطريق طويل ويمتد ليلًا ونهارًا، ما يبرز المشقة والإصرار.

سِيفْ الغَرَّاءْ بِينْ عْيُونِي رُحْتْ نْقَرِّضْ فِي لَوْعَارْ

وصف مؤثر للحظة وصول أو اقتراب، يعبّر فيه عن مشاعر مختلطة من الأمل واللوعة.

5- الوصف الوجداني الرمزي في آخر القصيدة:

فِيهْ بْنَيَّةْ نَعْتِ الرَّخْلَهْ بَكْرَهْ لاَ تَّبَّعْهَا حْوَارْ

تشبيه الفتاة المحبوبة بناقة أصيلة لم تُولد، مما يضفي طابعًا من الجمال والنقاء والندرة. حيث يصف المرأة في نهاية قصيدته ، بأسلوب رمزي بليغ وراقي، يمزج فيه بين الجمال، الأصالة، والندرة، من خلال تشبيهها يشبّه الفتاة بـ"الرخلة"، وهي أنثى الناقة، لكن ليس أي ناقة، بل البكر النادرة، التي لم يتبعها "حوار" (ولدها الصغير)، في دلالة على أنها طاهرة، نقية، لم يسبق لأحد الاقتراب منها. فالصورة ترمز للعفة والجمال الفريد، وتدل على أن هذه المرأة جميلة، محطّ الأنظار، لكنها مصونة ومتميزة مثل النوق الأصيلة، وهي استعارة شائعة في الشعر النبطي والبدوي، تدل على الاعتزاز والاحترام .

-لقد تنوّعت موطن الوصف في القصيدة بين جغرافية دقيقة، وصور حركية للمسير والرحيل، وتشبيهات بديعةللراحلة والمحبوبة، ليمنحنا الشاعر رحلة شعرية غنية بالصور والمشاعر، تجعل من القصيدة خريطة وجدانية وروحية في قلب الصحراء.لقصيدة فعلًا تنتمي في بنيتها إلى ما يشبه "أدب الرحلة الشعري"، وهو نوع سردي يتناول تنقّل الشاعر بين أماكن مختلفة، مع تسجيل ملاحظاته وانطباعاته ومشاعره خلال الطريق. هذا النوع من الوصف لا يركّز فقط على المكان، بل على الزمن، والعقبات، والانفعال الشخصي، والمشاهدات الحية.

➢ **السرد :"**

وسنقسمها إلى أربعة مراحل رئيسية كما في الرحلات الكلاسيكية:

أ-نقطة الانطلاق والموقف الوجودي "المقدمة:"

-رَمْلِ الْكَدَّةْ شِينْ أَوْهَامَهْ ذُونْ رِيدِي كَاحِلْ لَنْظَارْ
-اللّي بِيهَا عِينِي حَلاَّمَهْ دَمْعَهْ تِسْكِبْ م لَشْفَارْ

هنا يبدأ الشاعر مثل رحّالة واقف أمام عقبة كبرى (رمل الكدّة)، ويصف حالته النفسية : شوق،حيرة، عجز .هذا يشبه افتتاحيات أدب الرحلات، حيث يبدأ الرحّالة بوصف الدافع والهيبة من الرحيل.

ب-تفاصيل الطريق – سرد المسار الجغرافي "المتن:"

-كِي تْخَلّفْ صَيَّارْ الشَّارِفْ خَابِرْ شُورَهْ لاَنِي تَالِفْ
-بِيرْ العَبْسِي وْسِيفْ طْلِيحَهْ اللّي فِيهُمْ تَهْجَعْ مِشْوَارْ
-كِي تْخَلّفْ عِلْبِ الظِّلّيلَهْ تْبَانْ زِمْلَةْ فِي الشُّورْ طْوِيلَةْ

في هذه الأبيات، ينتقل الشاعر بين مواقع متعددة ويذكرها بالاسم، كما يفعل الرحّالة في كتبهم ويصف المواقع، شكلها، أجواءها، تأثيرها عليه وهذا الوصف المتسلسل يجعل القصيدة خريطة شعرية تشبه أسلوب ابن بطوطة أو الرحالة العرب في تسجيل الطريق.

ج- وصف الراحلة وأدوات السفر "الجانب المادي للرحلة:"

عْلِيهْ نِكْبِسْ فِي حْزَامِي سْيُورْ طَقّيتَهْ بْحِلِقَاتْ صْفَارْ
لَفَّتَهْ لِكْبِيرْ الشُّورْ وَهَمَزْتَهْ بَقْدَامِي طَارْ
نِكْبِسْ رَاحِلْتَهْ وُسْرُوجَهْ رَاحِلْتي فُوقَهْ مَحْرُوجَهْ

عَلِيهْ نَعَزَمْ مَنْ بِيرْ اللُّوذَه[1] مْحَدِّرْ عَنْ دَخْلِةْ نُوَّار

مَنْ ثَمَّ تْوَاتِيهْ فْجُوجَهْ عَمْرَهْ جَاتَكْ فِي لَشْوَارْ

هذا وصف دقيق لوسيلة النقل، يقدمه الشاعر كما يفعل الرحّالة الذين يكتبون عن جمال الجِمال، خفتها، ثقلها، ومتانة سيرها. وتشبيه الناقة بـ"البابور" (الباخرة) يُظهر المزج بين الأصالة والتحديث

د- نهاية الرحلة – "الاقتراب من الغاية الختام"

فِيهْ بْنَيَّةْ نَعْتِ الرَّخْلَهْ بَكْرَهْ لاَ تَّبَّعْهَا حْوَارْ

نْزُورُهَا وِانْ شَا الله تخلى الذِّلَّهْ مَا تْطَوّلْ لَعْمَارْ

كما في أدب الرحلة، يختم الشاعر رحلته بوصف وجهته ومبتغاه، وهنا كانت رمزية:

- الوصول إلى "المحبوبة" ، "الكرامة" ، "الحرية".
- والأمل بأن تنقشع الذلّة ويعود العز.

➢ **المعرفة** ":

قصيدة رمل الكدة للشاعر علي بن لعوينية الشامسي، رغم كونها قصيدة بدوية غنائية، إلا أنها تزخر بكثير من المعرفة والمعلومات الجديدة التي يمكن استخلاصها على مستويات متعددة : ثقافية، جغرافية،لغوية، وجدانية. و فيما يلي تفصيل لأهم ماتقدّمه القصيدة من معرفة ومعلومات:

1-المعرفة الجغرافية:

[1]بير اللوذ:بئر شرق دوار الماء عى الحدود التونسية.

[2]دخلة نوار:منطقة مستوية بها بئر تبعد عن دوار الماء 40 كلم.

[3]عمرة: بئر قريب من دخلة نوار.

القصيدة عبارة عن خارطة جغرافية يمكن الاعتماد عليها كما أنها توثّق أسماء أماكن ومعالم طبيعية في البيئة الصحراوية بمنطقة واد سوف الجزائرية، بعضها قديم أو نادر الاستخدام.

هذا التتبع الجغرافي يجعل القصيدة وثيقة تراثية تحفظ أسماءالأماكن وتربطها بسياق شعري .

المواقع المذكورة	نوعها	ما توحي به
رمل الكدّة	منطقة رملية صعبة	بداية التحدي في الرحلة
بير العبسي	بئر	مورد ماء واستراحة
سيف طليحة	سيف رملي	علامة جغرافية بارزة
الظليلة، زملة مسعود، وادي الحصبة، النخلة	أودية، مرتفعات، زمل	محطات على الطريق

2- المعرفة البدوية التراثية:

ركوب الراحلة، تجهيز السرج، وصف البعير، السير في البر.

عْلِيهْ نِكْبِسْ فِي حْزَامِي سْيُورْ طَقِّيتَهْ بْحِلِقَاتْ صْفَارْ

لَفَّتَّهْ لِكْبِيرْ الشُّورْ وَهَمَزْتَهْ بَقْدَامِي طَارْ

نِكْبِسْ رَاحِلْتَهْ وُسْرُوجه رَاحِلْتي فُوقَهْ مَحْرُوجَهْ

هذا البيت يعلّم كيف يُجهَّز البعير للركوب، وهي من المهارات الأساسية في الحياة البدوية.كما حدد بعض الصفات التي يجب أن تتوفر فيه حتى يستطيع التغلب على طبيعة المنطقة

ومقاومة ظروفها الصعبة ويكون مناسبا لمثب هكذا رحلات في قوله :

يَا مَابْشَعْ مَشْيٍ مْسَادِيرَهْ التَّرَّاسْ خْطَاوِيهْ قْصَارْ

يْزُوزَهْ كَانْ خْفِيفْ السِّيرَه مْيَصِّلْ منْ قِبْلِةْ هُقَّارْ

يْزُوزَهْ كَانْ خْفِيفْ وْقَاوِي حُرْ وْمِتْيَصِّلْ قِبْلَاوِي

وُهْمَزْتَهْ يَرْحَلْ مِتْقَاوِي لَرْضْ يْقَضْقِضْهَا فِي نْهَارْ

بَابُورْ تْقُطْعُولَهْ رْسَاوِي وَأَدَّاتَهْ مُوجَةْ لَبْحَار

جَا مْقَلَّعْ مِثْلِ البَابُورْ يِطَّلْفَحْ في طْرِيق بْحُورْ

عْلِيهْ نِكْبِسْ فِي حْزَامِي سْيُورْ طَقِّيتَهْ بْحِلِقَاتْ صْفَارْ

لَفَّتَهْ لِكْبِيرْ الشُّورْ وَهَمَزْتَهْ بَقْدَامِي طَارْ

3- المعرفة اللغوية – اللهجة والأسلوب:

استخدام كلمات من اللهجة الصحراوية السوفية الأصلية والتي قد تكون غير معروفة و مفهومة عند الكثير سواء من مناطق أخرى أو الجيل الحالي من الشباب لأن هذه قد اندثرت مع مرور الوقت مثل:

نِكْبِس، خابر، محذّيك، زوزَه، همزته، صَيّار، شُور، خطاويه،ثْنِيَّهْ ،يِطَّلْفَحْمْجَايِب ،شِينْ غْرُودْ فالقصيدة تعتبر مرجعًا حيًّا للهجة المحلية، ويمكن دراستها لغويًا لفهم بنية العربية المحكية

4-المعرفة النفسية والإنسانية:

تُبرز القصيدة كيف يعيش الإنسان مشاعره أثناء الرحلة من الشوق، التعب، الصبر، الأمل، الحنين، اللوع هذه المشاعر تُعرض بشكل بسيط، لكنها عميقة وصادقة، وتكشف عن الجانب

الإنساني في بيئة قاسية كالصحراء وتعلمنا قيمة الإرادة والصبر وكيف أن الطريق الصعب لايمنع من الاستمرار إذا كانت الغاية تستحق ذلك. وهو أيضا درس في الأمل والتفاؤل بعد المعاناة، الثبات على الهدف رغم قسوة الظروف.

"تْزُورُهَا وِانْ شَا الله تِخْلَى الذِّلَّهْ مَا تْطَوّلْ لَعْمَارْ"

- **التراث المادي واللامادي**

القصيدة ثرية جدًا بهذين النوعين من التراث، وتُعتبر وثيقة شعرية توثق الحياة البدوية في بيئتها الطبيعية والروحية.

أولًا: التراث المادي:

ويشمل الأشياء والأماكن والأدوات التي لها وجود مادي في الواقع.

الراحلة (االجمل) وأدواتها

"نكبس راحلته وسروجه"

"عليه نكبس في حزامي سيور طقيته بحلقات صفار"

الجمل هنا رمز السفر، ويحمل معه وصفًا دقيقًا لأدوات الترحال:السرج، الحزام، السيور، الحلقات. الّتي تعكس أدوات تقليدية يستخدمها البدو في رحلاتهم الصحراوية.

- **المعالم الجغرافية (الآبار، الوديان، الزمل، الرمال)**

"بير العبسي، بير لشهب، وادي الحصبة، زملة مسعود، رمل الكدّة" ،بِيرْ اللُّوذَه، دَخْلِةْ نُوَّار عَمْرَهْ ، تُرْكِيَّهْ ، صَيَّار، مَغِّطْ[1]" وغيرها

[1] مغط: نسبة لاسم البئر.الجبانة.

عَلِيهْ نَعَزَمْ مَنْ بِيرْ اللُّوذَه مْحَدِّرْ عَنْ دَخْلِةْ نُوَّار

مَنْ ثَمَّ تْوَاتِيهْ فْجُوجَهْ عَمْرَهْ جَاتَكْ فِي لَشْوَارْ

عَمْرَهْ جَاتَكْ شُورْ وْنِيَّه وْمِنْ ثَمَّ تْوَاتِيكْ ثْنِيَّهْ

مَمْرُورَهْ غَرْبِي تُرْكِيَّهْ[1] تْحَدِّرْ عَنْ وِدْيَانْ كْبَارْ

فِي شُورَكْ زِمْلَةْ مِبْنِيَّهْ هَاذِيكَ رْدَايِدْ صَيَّار".[2]

تمثل هذه الأماكن البيئة الصحراوية التي تقع في الجهة الشرقية من واد سوف، وتشكل معالم تراثية كانت تُستخدم في تحديد الطرق والمسارات.

- **الملابس والإكسسوارات (ضمنيًا)**

"طقيته بحلقات صفار"

"الحلقات الصفار"تشير إلى الزينة أو قطع معدنية تُستخدم في الإبل أو حتى في الأزياءالتقليدية

ثانيًا: التراث اللامادي

ويشمل العادات، القيم، اللغة، المشاعر، وأنماط التفكير.وكل ماهو غير ملموس

[1] تركية:بئر رعوي شرق دوار الماء على الحدود التونسية .

[2] من أرشيف الأستاذ محمد الصلح بن علي .

- **اللهجة البدوية الأصيلة:**

القصيدة مكتوبة بلهجة سوفية بدوية، مما يجعلها كنزًا لغويًا تراثيًابالكلمات مثل:

همزته، شور، محذّيك، زوزَه ، غرود، تقاوي، تْحَدِّر،رَاحِلْتي ،رْسَاوِي ، خابر، بَرْ خَالِي ، مْجَابِبْ ، سوارف...
كلها تعبّر عن اللغة الشفوية التراثية التي تنقل ثقافة المجتمع البدوي.

- **عادات السفر والترحال:**

القصيدة تحاكي رحلات البدو في الماضي من موقع إلى آخر، مع وصف حقيقي لطبيعة الرحلة.

"يِزُوزَهْ كَانْ خْفِيفْ السِّيرَهْ مْيَصِّلْ منْ قِبْلِةْ هُقَّارْ"

تُظهر أهمية التوجيه بالنجوم، معرفة المسارات، قراءة الأرض، وهي مهارات تقليدية بدوية

- **الذاكرة الجماعية والتوجيه الشعبي:**

"خابر شوره لأني تالف"
تعبير عن الحكمة الشعبية التي تُتوارث عبر الأجيال، مثل "اعرف شورك" و"دلّك على الطريق الصح."

- قصيدة "رمل الكدّة" للشاعر علي بن لعوينية الشامسي تُظهر بوضوح ملامح أدب الرحلة،حيث يبدأ الشاعر رحلته من نقطة معينة بدافع الشوق والتطلع إلى هدف بعيد، ويصف بدقة معالم الأماكن التي يمر بها، مثل الآبار والوديان، مستعرضًا الصعوبات الطبيعيةالتي يواجهها، مثل الرمال والعواصف. يبرز أيضًا الجانب النفسي للرحلة، حيث يعبر عن مشاعر الحنين والتعب، مع التركيز على قوة الإرادة والمثابرة في مواجهة

التحديات. النهاية تحمل التفاؤل والأمل، مما يعكس الروح القتالية للرحالة في سعيه لتحقيق هدفه رغم الصعاب.

❖ **ملامح قصيدة إذاعة سوف للشاعر على عناد:**

هذه القصيدة عبارة عن رحلة خيالية ، مكتوبة باللهجة المحلية لمنطقة سوف في الجنوب الشرقي للجزائر، وتحديدًا في سياق الإشادة بإذاعة سوف المحلية ودورها الثقافي والاجتماعي. كمصدر فخر حيث يبدأ الشاعر بالحديث عن الحلم الذي تحقق بإطلاق إذاعة سوف، معتبرًا أن ما كان يومًا حلماً أصبح واقعاً ملموساً.

كما يثني الشاعر على الإذاعة لما تقدمه من برامج تعليمية ودينية وثقافية تخاطب مختلف شرائح المجتمع، خاصة الشباب و"الجهّالة" صغار السن أو قليلي التجربة ويشيد بمن أسّس الإذاعة، ومن يديرها، ومن يشارك فيها من شعراء، إعلاميين، ومجتمع مدني

ووصف المناطق والمجتمعمما يعكس تنوّع وثراء منطقة وادي سوف، متجولًا بين أماكنها مثل: دقاش، قمار، الواد، الزقم، الدبيلة، وغيرها، مبرزًا أصالة وعراقة أهلها.الأسلوب بسيط ومباشر، فهذا يعكس طبيعة الشعر الشعبي المرتبط بالحياة اليومية والواقع المحلي. الذي يكثر فيه استعمال الأسماء المحلية، والأوصاف الحسية، والمشاعر القوية بالانتماءفالقصيدة ليست فقط مديحًا لإذاعة سوف، بل هي أيضًا تعبير عن الانتماء والهوية المحلية، واحتفاء بمجتمع وادي سوف وثقافته، وتأكيد على أهمية الإعلام المحلي في لمّ شمل الناس وتعزيز التواصل بينهم.وقد تجلت في القصيدة عدة ملامح لأدب وهي :

1- الوصف:

القصيدة تعتمد بشكل كبير على الوصف التصويري والتعبيري، لتعكس التغيرات الاجتماعية والثقافية التي أحدثها تأسيس إذاعة "سوف"، ونُميز فيها الأنواع التالية من الوصف: يتجلّى في القصيدة تنوّع الوصف بين الحسي، المكاني، الاجتماعي، الأخلاقي، الفني، والزمني، مما يثري التجربة الشعرية ويحوّل القصيدة من مجرد مديح إلى توثيق وجداني لتحوّل ثقافي عميق، بأسلوب بسيط وملموس يفهمه كل فرد من أهل المنطقة.

أ- الوصف الحلمي – الانبهار بتحقق الأمنيات

"تْقُولْ من إِحْلِمْ بعد الْمَنَامْ إِسْتَاعَهْ"

– إِلْكَانْ حلمْ"...

"تْحَقَّقْ صبَحْ الحلمْ مِيشْ منَامَهْ"

وصف انفعالي يُعبّر عن شعور المجتمع بتحقّق أمنية طال انتظارها، ويُبرز الفخر الجماعي.

ب- الوصف المكاني :

"من دْقَاشْ[1] حَتَّى إِلْجَامْعَه إِلْمغَيَّر[2]" أَلاَّلْ قبْلة الربَّاحْ[3]" مشْيِة سَاعَهْ[4]"

يشيرالشاعرإلى مدى انتشار أثر الإذاعة داخل المنطقة، من قرية "دقاش" (من أصغرالمناطق)

إلى جامعة وصولا الى أقصى الشرق لدائرة الرباح وبلديتها مرورا بعدة مناطق و قرى على كل الاتجاهات شرقا ،غربا ، شمالا و جنوبا.حيث يرسم الشاعر مسارًا أفقيًا عموديًا من الريف إلى المدينة، ومن البساطة إلى النخبة، في صورة جغرافية واجتماعية تُظهر شمول التأثير.

"ابجاه الحرم والبيت"

تصوير مكاني ديني، يشير إلى القرب من أماكن العبادة كالحرم والبيت (المسجد أو الكعبة مجازًا يكشف عن ارتباط الإذاعة بالقيم الدينية، وكأنها امتداد للمسجد في نشر الخير والنصح

"في القطر كامل تسمعَهْ السماعهْ"

---

[1]دقاش: بلدة تونسية تحاذي وادي سوف شرقا.

[2]جامعة والمغير: دوائر بوادي ريغ بالجهة الشمالية الغربية لولاية الوادي

[3]قبلة الرباح مشية ساعة: أما الرباح أحد دوائر الوادي جنوب المدينة بحوالي 10 كلم، أما قبلة الرباح

[4]مشية ساعة: فيقصد الشاعر حيث يصل بث الإذاعة جنوبا حتى بير الجديد مرورا بالعقلة ولازولومعلوفة وأميه الربايعوميزوز، ورقيعات، وميه ربح.

توسعة الوصف من المحلي إلى الوطني ، وهذايعكس الانتقال من وصف ضيّق لمكان محدد إلى فضاء أوسع (القطر ، الوطن)، مما يُشير إلى قوة الإذاعة في الوصول والتأثير خارج منطقتها الجغرافية.

"كُلْ من دخلْهَا تعجبَهْ يَشْبَحْهَا"

وصف لمكان فعلي – وهو مقر الإذاعة و الاستديو. وهذا السطر يُضفي ملمحًا بصريًا حيًا على الفضاء الداخلي للمكان، ما يجعله جزءًا من المعمار الثقافي والجمالي للمجتمع.

- لا يكتفي بالسرد، بل يعيد تشكيل صورة ذهنية للقارئ عن الفضاء الذي نشأت فيه هذه التجربة الإعلامية

يتجلّى الوصف المكاني في القصيدة كأداة فعّالة لنقل حجم التحوّل الذي أحدثته إذاعة "سوف" في الوعي الجمعي والمجال الجغرافي. فقد رسم الشاعر خريطة صوتية تبدأ من قرى وادي سوف الصغيرة مثل "دقاش"، وتصل إلى الجامعة، ثم تتوسع إلى "القطر كامل"، في مشهد يوحي باتساع التأثير الإعلامي والرسالي.

كما يوظف الشاعر مفردات مرتبطة بالمكان الديني مثل "الحرم" و"البيت"، مما يعمّق حضور القيم الروحية في الفضاء الإعلامي، ويؤكد دور الإذاعة كصوتٍ جامع بين الأرضي والرمزي، بين المجتمع والتديّن هذا الوصف.يُبرز كيف امتد تأثير الإذاعة من قرى صغيرة (دقاش) إلى أماكن عليا (الجامعة)، وحتى على مستوى القُطر الوطني. يدلّ على شمول وانتشار الأثر.

ج – الوصف الاجتماعي:الشاعر نظمْ الشعرْ جَابْ كلاَمَهْ"

"حِمْدِي وعِشِّي ومصعبي وربَايَعْ"[1]

"الشِّيخْ يعطي درس واضحْ رَايَعْ[2]"

يصف الشاعر الطاقم البشري المتنوع للإذاعة: شعراء، مقدمو برامج، رجال دين مما يعكس تعدّد الأصوات داخل هذا المشروع الثقافي.

د–الوصف الأخلاقي والقيمي – نظافة ونقاء المشروع

"عفِيفة نظيفة صافية زُلاَلَهْ"

"إبَعِّدْ عَلِيهْ الشَّرْ والْخَدَّاعَهْ"

يصف الشاعر الإذاعة بألفاظ ترتبط بالطهارة والصفاء، فيقدمها كمنبر أخلاقي ونزيه.

[1] حمدي: نسبة إلى قبيلة أولاد أحمد بالوادي الذين ينسبون إلى أحمد بن هبيب بن بهنة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان.

عشي: نسبة إلى قبيلة الأعشاش بالوادي الذين ينسبون إلى العش بن عمر بن سليمان بن محمد اليربوعي كما ورد في تاريخ العدواني.

مصعبي: نسبة إلى قبيلة المصاعبةبالوادي الذين ينسبون إلى ذي الإصبع بن قيس بن صعصعة بن طرود بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان.

ربايع: قبيلة الربايع الذين ينسبون إلى زيد مناة بن تميم بن مرة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ومعلوم أن أكبر قبائل سوف حاليا أولاد أحمد والأعشاش والمصاعبةوالربايع وهم الذين قصدهم الشاعر

[2] والظاهر أن الشيخ الذي يعطي الدرس الواضح الرائع والذي قصده الشاعر هما الشيخان: الشيخ عز الدين عباسي أمد الله في أنفاسه بحصصه الرفيعة خاصة حصص الفتوى،والشيخ الشاب العيد بلالي، صاحب الدروس الصباحية الهادفة، والحصص الدينية البناءة والتي لاقت استحسان المستمعين، ولذلك عبر الشاعر عن إعجابه الشديد بهذين الشيخين بصيغة المفرد،وكاد أن يجزم أن ليس لنا مثيل لهما.

"و-الوصف الفني والوظيفي – محتوى الإذاعة:

"فِيهَا برامجْ ترشدْ الْجُهَالَهْ

"الشعب يِهْدِي في السلامْ أُودَاعَه [1]"

"كُلْ يُومْ مَفْتُوحة عَدَدْ سوَايَعْ"

يصف البرامج الإذاعية المتنوّعة التي تستهدف التوعية والتثقيف، وتعمل لساعات طويلة يوميًا، مما يدل على الحيوية والالتزام الإعلامي.

هـ -الوصف الزمني – تطور متسارع

"في ظرفْ مُدَّة الْجَوْ زَادْ تْغَيَّرْ"

"أَلاَّلْ قبْلة الربَّاحْ مشْيِة سَاعَهْ"

وصف التغيير السريع الذي أحدثته الإذاعة في البيئة الاجتماعية والإعلامية للمنطقةهذه القصيدة، برز الوصف كأحد أبرز العناصر الفنية التي اعتمد عليها الشاعر لتصوير محيطه

الاجتماعي والثقافي، وخاصة في مدح إذاعة سوف وما تمثّله من معلم حضاري وثقافي في

المنطقة. فجاء الوصف دقيقًا، حيًّا، ومشبّعًا بالعاطفة، حيث رسم الشاعر مشاهد من الحياة اليومية، من أصوات المذياع الصافية، إلى البرامج التي ترشد الجهّال، وحتى الأمكنة المحلية مثل الواد، السطح، الجامع، والمقرن، مما يعكس ارتباطًا وجدانيًا عميقًا بالمكان والناس. كما استخدم صورًا حسية مثل "الصوت صافي قاوي حاسي" و"عفيفة نظيفة صافية زلاله" ليجعل المتلقي يعيش الأجواء ويتلمّس جمالها. هذا الوصف العفوي والمعبر يُظهر شاعريةً متأصلة ويمنح النص روحًا محليةً أصيلة تبرز الاعتزاز بالهوية والانتماء.

تميّزت لغة القصيدة بطابع شعبي محلي يعكس البيئة الثقافية والاجتماعية لولاية وادي سوف، حيث استخدم الشاعر لهجةً دارجة محبّبة، مليئة بالتعابير العامية القريبة من القلب، ما أضفى

على النص روحًا واقعية وأصالة واضحة. وجاءت الألفاظ بسيطة وعامية، لكنها مشحونة بالدلالات والمعاني، فتراوحت بين التعبير العاطفي والافتخار بالمنجزات المحلية، خصوصًا إذاعة سوف.

كما اتسمت اللغة بالتكرار والإيقاع القوي، مما عزز الطابع الشفهي للقصيدة وسهّل حفظها وترديدها. كذلك، كثّف الشاعر استخدام الصور البلاغية البسيطة والمباشرة، فجاءت عباراته نابضة بالحياة، مليئة بالأمثلة والمجازات الشعبية التي تربط بين الفكرة والشعور، مثل:

-"الصوت صافي قاوي حاسي"

-"الإذاعة عفيفة نظيفة صافية زلاله".

هذه اللغة المنبثقة من أعماق المجتمع تضاعف من تأثير القصيدة وتجعلها قريبة من وجدان المستمعين.

2) السرد:

اعتمد الشاعر في هذه القصيدة أسلوبًا سرديًا واضحًا، حيث روى تجربته وانطباعاته تجاه إذاعة سوف بأسلوب تسلسلي يجمع بين التوثيق الشخصي والتعبير الجماعي.

يبدأ السرد من لحظة الحلم بتحقيق مشروع إذاعي، ثم ينتقل تدريجيًا إلى وصف تحقق هذا الحلم، والجهود التي بذلها المؤسسون والمشاركون، مما يضفي على النص طابعًا قصصيًا. كما استخدم الشاعر ضمير المتكلم أحيانًا، ليروي من وجهة نظره الخاصة، ثم يتنقل إلى ضمير الجمع ليشرك السامعين في هذه الرحلة. ويظهر السرد كذلك من خلال عرض شخصيات محلية، وأماكن متعددة، وأحداث متعاقبة، بأسلوب حي ومباشر يشبه الحكاية الشعبية.

هذا السرد لا يخلو من فخر واعتزاز، لكنه أيضًا توثيق لذاكرة جماعية عن إنجاز إعلامي محلي، يربط بين الماضي والحاضر، ويعكس حيوية المجتمع وتمسكه بقيمه وهويته.

ويتخذ السرد في هذه القصيدة طابعًا تراكميًّا يدمج بين الحكي والتوثيق الشعري، إذ ينقل الشاعر مسارًا سرديًّا يبدأ من لحظة الحلم بإذاعة محلية، وصولاً إلى تحقّق ذلك الحلم، مرورًا بذكر الجهود، الأسماء، والأماكن التي ساهمت في هذا الإنجاز.

فالسرد هنا ليس محصورًا في تسلسل زمني فحسب، بل يتّسع ليشمل ذكر أسماء والقبائل والعائلات، وتحديد الأماكن مثل "السطح"، "المقرن"، "قمار" و"الكتف" مما يجعل القصيدة بمثابة وثيقة حية تسرد تاريخًا شعبيًا.ومن بين الأبيات التي يذكر فيها الأماكن :

الكتفْ وَادْ التُرُكْ وأُوَنْسَهْ و[1]سحَبَانْ يَاخِي صِيفْتِي من جِنْسَهْ / ووادِي العلَنْدَهْ [2]"كَانْفُتِتْ الْعَرْصَهْ يِعجْبَكْ فِي الدَخْلَهْ – الوادْ – /العقلة[3]"والسطح ظَهّرْ إِتْجِيكْ النَخْلَه[4]"/ودَهّمْ الْخُبنَهْ[5]"سُوقْ لِلْبَيَّاعَهْ

كما يعتمد الشاعر على التكرار والمفارقة لتأكيد النقاط المحورية، مثل تحوّل الحلم إلى واقع، ويستخدم أسلوب "التعداد" لسرد مساهمي الإذاعة وبرامجها، مما يضفي طابعًا سرديًا شفهيًا يشبه الخُطَب أو الرواية الشعبية.

فالسرد هنا لا يكتفي بإبراز الحدث بل يتداخل مع الوصف والانفعال، ما يمنح القصيدة عمقًا وجدانيًا ويجعلها شهادة حب جماعي لإذاعة نشأت من الناس وإليهم تعود. كما يتسم السرد في هذه القصيدة بخصائص فنية مميزة، حيث يوظّف الشاعر أسلوبًا سرديًا شفهيًا يعتمد على التكرار والتدرّج والتفصيل، مما يجعل النص أشبه بـ"سيرة مكان" أو "أنشودة إذاعة".

[1] سحبان: تقع بالجنوب الشرقي لأميه ونسة، وللشاعر روابط عائلية بهذه المنطقة

[2] وادي العلندة: بلدية تقع غرب الوادي حوالي 20 كلم.

[3]العقلة: بلدية تقع جنوب الوادي حوالي 20 كلم.

[4]النخلة: بلدية تقع جنوب الوادي حوالي 16 كلم.

[5]الخبنة: قرية شمال النخلة تشتهر بسوق الاثنين الفلاحي الكبير كما أشار الشاعر لذلك.

يبدأ السرد من نقطة وجدانية، وهي الحلم الذي راود الشاعر:

تْقُولْ من إِحْلِمْ بعد الْمَنَامْ إِسْتَاعَهْ "إِلْكَانْ حلمْ هَاهُو نشرْ فيالإِذَاعَهْ

إِلْكَانْحلمْ يَافَهَّامَهْ الشاعر نظم تْحَقَّقْ صِبَحْ الحلمْ مِيشْ منَامَهْ

ثم يتحول إلى قصّ جماعي تتوزع فيه الأدوار على مجموعة من الأشخاص: من نظّم، ومن أسس، ومن شارك، ومن استمع. وتظهر مهارة الشاعر في دمج السرد الشعري بالتوثيق الشعبي، مستعرضًا أسماء مناطق.

كما أن السرد في القصيدة لا يتبع مسارًا تقليديًا مستقيمًا، بل يتفرّع في مسارات متعددة. فيبدأ بالإنجاز الإعلامي، ويمرّ بالثقافي، وينتهي بتوجيه التحايا والدعوات الدينية. وهو ما يمنح السرد هنا بعدًا احتفاليًا تكريميًا، يتداخل فيه الخاص (تجربة الشاعر) مع العام (ذاكرة المجتمع).

هذا الأسلوب يمنح القصيدة روحًا حية تجعلها مقبولة لدى جمهور واسع، وكأنهم جميعًا مشاركون في صنع هذه القصة إذ جاء سرد الأحداث في هذه القصيدة متدرجًا ومنظمًا، لأن الشاعر يبدأ من نقطة انطلاق شعورية وهي الحلم الذي راوده بعد المنام، ثم يسرد تطور هذا الحلم إلى واقع ملموس يتمثل في إنشاء إذاعة سوف.

ومن خلال هذا المسار، يعرض الشاعر الأحداث بأسلوب سردي خطّي، بدءًا من تأسيس الإذاعة، مرورًا بذكر المساهمين فيها من شعراء، تقنيين، ومذيعين:

ونشكرْ أَصْحَابْ الطقمْ والْخَدَّامَهْ و إِلْي شَاركُواوإِلْأَسسُواالإِذَاعَهْ

اللّي شَارْ واللّي دَبَّرْ واللّي قبَضْ الْمِيكْرُو وإِخَبّرْ

نشْكُرْ اللّي أَسَسْهَا عَلِيهَا ضَحَّى بِالْمَالْ ولاَّ إِبْخدمْتَهْ وذْرَاعَهْ

ثم ينتقل إلى وصف البرامج والمحتوى الذي تقدمه:

وفِيهَا برامجْ ترشدْ الْجُهَالَهْ اللّي كَانْ غَادِي تْوَّجْهَهْ بِسْتَاعَهْ

وإذا كان مواطن الشَّيْ غدَالَه تَلْقَاهْ حتَّى إِلْرَاحْ في بلاَّعَهْ[1]"

وانتهاءً بتأثيرها الواسع على المستمعين داخل الولاية وخارجها

لُمِّي[2]" فهمْهَا تْفَهْمَهْ في دَارَهْ لِسْمَهْ إِحُطَّهْ كُل شِي بَصْبَاعَهْ

وتُسرد هذه الأحداث بأسلوب فني يعتمد على التكرار والإيقاع الشعبي، مما يضفي على السرد طابعًا احتفاليًا وتوثيقيًا في الوقت نفسه. كما تُعرض الأحداث ضمن بيئة محلية حية، حيث يدمج الشاعر أسماء مناطق، شخصيات، وعناصر ثقافية لتكون جزءًا من هذا التقدّم المرحلي في الحكاية الشعرية.

فالسرد هنا لا ينقل فقط "ما حدث"، بل يحتفل بـ"كيف حدث"، ويوثق هذا التطور بلمسة وجدانية وافتخار جماعي حيث يقول :

إذاعة سُوفْ يَانَظَّارَو كُلْ من إِشَارِكْ فِيكْ مش خْسَارَهْ

فالسرد في هذه القصيدة ليس مجرد نقل للأحداث، بل هو احتفاء جماعي بمنجز شعبي حيّ"

إذاعة سُوفْ يَاللّي بَاغِي" وفِيهَا برامج والكلامْ الرَّاقِي

وحَتَّى الغِيرْ اللّي في لِقْمَاطَهْ إِنَاغِي كِيفْ يسمعِكْ تَهَفَتْ عَلِيهْ أَوْجَاعَهْ

3) المعرفة :

تقدّم هذه القصيدة نوعًا من المعرفة الشعبية والثقافيةالتي تُعبّر عن الواقع المحلي لولاية وادي سوف، من خلال توثيق تجربة إذاعية رائدة ونقل تفاصيلها بشكل شعري. فهي لا تكتفي بالمديح، بل تُعرّف المستمع أو القارئ بأهمية إذاعة سوف كمركز إعلامي يساهم في التوعية، ويُقدم برامج تثقيفية تفيد "الجهّالة"وتخدم المجتمع.

كما تُبرز القصيدة المعرفة الجغرافية، من خلال ذكر مناطق ومواقع محلية عديدة مثل الواد، المقرن، الكتف، الزقم، وقمار، ما يجعلها مصدرًا غنيًا للتعرف على النسيج المكاني والثقافي للمنطقة.

وتُقدّم أيضًا معرفة اجتماعية تتمثل في تسليط الضوء على القيم السائدة مثل التعاون، الوفاء، الشكر، وحب الوطن، مما يجعلها قصيدة تعليمية وتوثيقية بامتيازتنقل معرفة عميقة بأسلوب شعبي بسيط وسلس.تقدم هذه القصيدة معرفة متعددة الجوانب، إذ تُعد بمثابة وثيقة ثقافية تسلط الضوء على جوانب حياتية اجتماعية وإعلامية من واقع ولاية وادي سوف.

ومن خلال الحديث عن إذاعة سوف، تقدم القصيدة معرفة عن دور الإعلام في المجتمعات المحلية، وأهمية الإذاعة كوسيلة للتثقيف والإرشاد، حيث تشير إلى برامجها التي تهدف إلى رفع الوعي بين الناس، خاصة في المجالات الدينية والثقافية.

كما تكشف القصيدة عن العملية التي مرّت بها الإذاعة من حلم إلى واقع، مما يعكس القدرة الجماعية على تحقيق الأهداف، ويُبرز روح التعاون بين أفراد المجتمع. إضافة إلى ذلك، تُعرّف القصيدة المستمعين على جغرافيا المنطقة من خلال ذكر العديد من الأماكن التي ترتبط بالحياة اليومية، مثل "الواد" و"السطح"، ما يتيح معرفة أعمق بالمجتمع المحلي. كما تنقل القصيدة قيمًا اجتماعية هامة مثل التضامن، الفخر بالإنجازات المحلية، والاعتزاز بالهوية الثقافية. إن القصيدة ليست مجرد عمل شعري بل هي مصدر معرفة يقدم تاريخًا ثقافيًا واجتماعيًا غنيًا يربط بين الماضي والحاضر، ويُجسد شجاعة الإبداع الشعبي في توثيق الأحداث.

1 – دور الإذاعة في التثقيف والإرشاد:

"وفِيهَا برامجْ ترشدْ الْجُهَالَهْ"

يبين هذا البيت الدور التعليمي والتثقيفي الذي تلعبه الإذاعة في توجيه الناس، خاصة في توعية الجهلاء.

2- التعاون الجماعي وتوثيق الجهود:

-"نشكرْ أصْحَابْ الطقمْ والْخَدَّامَهْ

- واللّي شَارْ واللّي دَبَّرْ واللّي نظَمْ الشعرْ" [1]

تُظهر هذه الأبيات تقدير الشاعر للأشخاص الذين ساهموا في تأسيس الإذاعة وتنظيم البرامج، مما يعكس أهمية التعاون الجماعي في تحقيق الإنجازات.

3-الإعتزاز بالإنجاز المحلي:

"في القطرْ كامِلْ تسمعَهْ السَمَّاعَهْ"

تعبّر هذه العبارة عن الانتشار الواسع والتأثير الكبير للإذاعة، حيث أصبحت تُسمع في جميع أنحاء البلاد، ما يعكس فخر المجتمع بما حققوه.

4-معرفة الأماكن المحلية والارتباط بها:

"الكتفْ وَادْ التُرُكْ وأُمِّيهْ وَنْسَهْ

ذكر الأماكن المحلية يشير إلى أن القصيدة تحمل معرفة جغرافية بالمنطقة، ما يربط الناس بهويتهم الثقافية ويعزز الارتباط بالمكان.

5-الاعتزاز بالهوية الثقافية والمجتمعية:

"الشعب يِهْدِي في السلامْ أُودَاعَهْ

ونهدِي تحية وألفْ مرة سلامِي[2]"

تُظهر هذه الأبيات الفخر والاحترام للمجتمع المحلي وتُبرز القيم الاجتماعية مثل السلام والتعاون.

---

[1] .أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، من اصدارات دار الثقافة لولاية الوادي، د ط، سنة 2008، ج 2

[2] أحمد زغب ، المرجع نفسه .

هذه الأبيات تُظهر كيف أن القصيدة لا تقتصر على وصف الأحداث فقط، بل تقدم معرفة عميقة عن الثقافة المحلية، القيم الاجتماعية، وأهمية الإعلام في تعزيز الوعي المجتمع

4 –التراث المادي و اللامادي

في هذه القصيدة الشعبية، يظهر التراث المادي واللامادي بشكل واضح ومترابط، حيث يعكس الشاعر البيئة الثقافية والاجتماعية لوادي سوف. يتمثّل التراث المادي في ذكر الأماكن والمعالم المحلية مثلالواد، الجامعه، الدوّار، النخل، السوق، العقلة، البحيرة، وهي رموز للهوية الجغرافية والمعيشية التي تحيط بالناس وتشكّل حياتهم اليومية. أما التراث اللامادي، فيتجلى في اللغة الشعبية اللهجة السوفية، القيم الاجتماعية والدينيةمثل الكرم، الجماعة، الصلاة، الشجاعة، وكذلك في الفن الشفهي من خلال نظم الشعر الشعبي والمدح وإلقاء التحية على مختلف الفئات الاجتماعية. كما تُبرز الإذاعة نفسها كجسر حديث يحافظ على هذا التراث وينقله عبر الأثير، فتغدو وسيلة لحفظ الذاكرة الجماعية وتعزيز الانتماء الثقافي. بذلك، تُصبح القصيدة وثيقة ثقافية تجمع بين ما هو ملموس وما هو معنوي في تراث المنطقة.

فهي مرآة صادقة لتراث وادي سوف، حيث يتداخل فيها التراث المادي مع التراثاللامادي بشكل عضوي يعكس الوعي الجمعي والهوية الثقافية لأبناء المنطقة. فالقصيدة تزخر بأسماء الأماكن والمعالم الطبيعية والإنسانية، مثل الواد، الجامعه، النخل، السوق، البحيره، العقله، المقْرَن، الدوّار، الزقُم، الدبيلة، واد الترك، قمار، بسكرة، وهذه كلها تمثل عناصر من التراث المادي، أي التراث الذي يمكن رؤيته ولمسه، ويحمل دلالات مكانية وتاريخية مهمة. هذه المعالم لا تُذكر لمجرد التزيين اللفظي، بل تحمل رمزية عميقة تعبر عن الارتباط بالأرض، والانتماء للمكان، والفخر بالجذور.

أما التراث اللامادي، فيتمثل في مجموعة من العناصر الثقافية غير الملموسة التي تحضر بقوة في نص القصيدة. أولها وأبرزها هو اللغة، حيث تُستخدم اللهجة السوفية الأصيلة، وهي إحدى أهم أدوات نقل الثقافة المحلية، وتتميز بمفرداتها وتراكيبها التي تحمل خصوصية المنطقة.

كذلك، يظهر الفن الشفهي من خلال بناء القصيدة الزجلي والإيقاع الشعبي، مما يعكس استمرار تقاليد الشعر الشعبي في التعبير عن قضايا الناس ومشاعرهم الجماعية.

وتحضر أيضًا القيم الاجتماعية والدينية ضمن هذا التراث اللامادي، من خلال التأكيد على فضائل مثل الجماعة، صلاة الفجر، الشجاعة، الكرم، الاحترام، تقدير العلم والدين، وحب الخير للناس .كما تُعد الإشادة بـ"إذاعة سوف" إشارة إلى عنصر حديث دخل ضمن الوسائل التي تسهم في حفظ هذا التراث اللامادي ونقله عبر الأجيال، حيث تصبح الإذاعة وسيلة للحفاظ على الهوية وتعزيز الثقافة المحلية في زمن التغيرات السريعة.

إنّ القصيدة لا تكتفي باستحضار التراث، بل تُفعّله وتمنحه حياة، فتُحَوِّل الذكريات والعادات والمعتقدات والأمكنة إلى صور شعرية حية، تؤسس لذاكرة جمعية متجددة. بهذا، تُصبح القصيدة نفسها جزءًا من التراث اللامادي المعاصر، التراث اللامادي ما لا يُرى ولكن يُشعر به ويُنقل شفهيًا أو ثقافيًا:

- **اللغة واللهجة** : استخدام للهجة السوفية الغنية بالمصطلحات المحلية، مثل :تْقُولْ، مِيشْ، إِبْجَاهْ، يَشْبَحْهَا، تْوَجْهَه.
- **الفنون الشفوية**:الشعر الشعبي والزجل نفسه: القصيدة في حد ذاتها نموذج للتراث اللامادي الذي ينقل القيم والمعاني بأسلوب فني.
- **العادات والتقاليد**:صلاة الجماعة، السلام، تحية الشيوخ، تربية الأولاد، احترام العلم والدين.

ومن مما سبق ذكره نستطيع القول بأن ملامح أدب الرحلة تجلت بوضوح في هذه القصائد من خلال التركيز على التنقّل الموسمي، وتوثيق المسارات الجغرافية، واستحضار تفاصيل البيئة الصحراوية والبدوية. يبدأ هذا الحضور في قصيدة "فصلها جانا الخطيف اشاليّ"، حيث نرى تصويرًا دراميًا لطلوع السحاب، وانبعاث الغيث، وذكر أسماء أماكن مثل "الدبدبة" و"كابو"، مما يربط الرحلة بتحولات الطقس والطبيعة.

وفي "رمل الكدة"للشاعر علي بن لعوينية الشامسي، نجد تصويرًا دقيقًا للصعوبات التي تواجه الراحل في الصحراء، من الغبار والرياح إلى وعورة الطريق، مع استحضار أسماء مناطق وطرق كأنها خريطة شعرية تنقل المستمع معها في رحلة واقعية.

أما في قصيدة "نجع العرب فيتمدد النص ليكون سجلاً جغرافيًا واجتماعيًا للنجع في حركته عبر الصحراء، مارًا بعيون، آبار، شعاب، ونجوع أخرى، مع تسجيل أسماء أشخاص وأسر وديار، ما يجعل الرحلة هنا جماعية، تتجاوز الفرد إلى الجماعة، وتبرز الجانب الاجتماعي من الترحال. وأخيرًا، يتواصل هذا النفس الرحليّ، حيث توثق انتقالات العرب مع تغير المواسم ونزول الأمطار، وتُبرز دور الذاكرة الجماعية في حفظ أسماء المناطق والمراتع والقبائل، مما يرسّخ الجانب الأنثروبولوجي والجغرافي لأدب الرحلة.

تشترك هذه القصائد في تقديم الرحلة البدوية لا كتنقّل مكاني فقط، بل كفعل وجودي تتقاطع فيه الهوية، والانتماء، والمعاناة، والاحتفال بالحياة في صحراء تتطلب القوة والمعرفة والاتحاد، وهو ما يجعل هذه النصوص تنتمي بعمق إلى تقاليد أدب الرحلة في السياق الشعبي العربي، حيث تدمج بين الجانب الجغرافي و الجانب الثقافي في تصوير الرحلات. نلاحظ كيف أن الرحلة في هذه القصائد ليست مجرد حركة في المكان، بل هي عملية تعبّر عن الهوية الاجتماعية والبدوية، وتكشف عن عميق الصلة بين الإنسان والمكان.

❖ **كما تبرز الذاتية بعمق**، وتشكل خيطًا شعريًا داخليًا يوحّد النصوص رغم تنوع مواضيعهابين الطبيعة والترحال والمديح والتوثيق. في قصيدة حب المطر، فالشاعربلقاسم الكار تحدث بصوت شخصيّ، مملوء بالحسّ العاطفي والوجداني، فينقل مشاعر الحنين، والارتباط بالأرض، والاعتزاز بالهوية البدوية. يظهر ذلك في التكرار الواضح لتعابير مثل "ما قعد في بالي"، أو ذكر تفاصيل الرحلة والمكان وكأنها مواقف عاشها بنفسه. الذات هنا ليست فردية فقط، بل هي أيضًا جمعيّة، إذ يذوب الشاعر في جماعته (نجع العرب، أولاده، دياره)، فيعبّر عن الذات من خلال انتمائه للمكان والقبيلة والذاكرة الجمعية. تتجلى الذاتية كذلك في أسلوب التوثيق الشفوي، حيث يُصبح الشاعر راويًا لتجربته ولتجربة قومه، فيُقدّم ذاته بصفتها حاملة للخبرة، الحكمة، والمعنى.

أما في "نجع العرب لأحمد بن سعود فتتجلى الذاتية من خلال العلاقة الوثيقة بين الشاعر ومجتمعه، حيث تمتزج الأنا بالـ"نحن"، ويتحدث الشاعر كلسان حال القبيلة، ناقلًا قيمها ومآثرها. يصف النجع وكأنه كائن حي ينبض بالحياة، وكأن استقراره أو ارتحاله يعكس الحالة النفسية والوجدانية للجماعة بأكملها، بما فيهم الشاعر ذاته. وفي "نجع الواد"، تصبح الذاتية أكثر نضجًا، حيث يبدو الشاعر متأملاً في قيمة ما تركه من أثر، وفي مصير قومه، جامعًا بين الفخر والقلق، بين التوثيق والاعتراف بمرور الزمن.

كما حضرت الذاتية في قصيدة رمل الكدة " بشكل قوي من خلال انغماس الشاعر في سرد تجربته الشخصية، الممتدة بين الطبيعة القاسية والمشاعر الداخلية. يُبرز النص ذاتًا تجوب فيافي الصحراء، تصف تضاريسها وتستدعي أسماء أماكن ومواضع بعينها، ما يمنح النص طابعًا توثيقيًا حميمًا. يتجلّى شعور الاغتراب والتعب في أوصاف الرمال والمهابط ("رمل الكدّة شين أوهامه")، وكذلك الحنين والارتباط بالمكان والذاكرة الجماعية. الذات هنا لا تتحدث عن واقع خارجي محض، بل تُسقط عليه مشاعرها وتمنح التفاصيل الجغرافية صفة وجدانية.

كما تبرز الذاتية في التعبير عن التحدي والإصرار أثناء الرحلة، وصراع الشاعر مع المسافات والأحوال الطبيعية التي يُحمّلها معاني رمزية، ما يجعل من القصيدة مرآة لتجربته الخاصة وانفعالاته العميقة.

وفي قصيدة "إذاعة سوف"، للشاعر علي عناد تتجلّى الذاتية من خلال خطاب شعري مباشر يتحدث فيه الشاعر بصيغة الأنا الجماعية، معبّرًا عن فخره العميق بانتمائه إلى المنطقة وإذاعتها. تتخذ الذات هنا بعدًا جماعيًا، إذ تتماهى مع هوية المجتمع وتُبرز ارتباطها بالمكان والناس والعادات. ويعكس النص تجربة شخصية تُترجم إلى مشاعر حماسية، امتنان، واحتفاء بمن صنعوا هذا الصرح الإعلامي، لتصبح الإذاعة رمزًا للصوت الجمعي والهوية المحلية. الشاعر يُسقط عواطفه الذاتية على الإذاعة ويُضفي عليها صفة "الحلم المتحقق"، مما يمنح القصيدة طابعًا وجدانيًا وتوثيقيًا في آن واحد. فهو لا يصف إذاعة فحسب، بل يُغنيها من وجدانه، ويُثني على كل من شارك فيها، بدءًا من الفنيين وصولًا إلى المستمعين، في مديح جماعي ينبع من إحساس شخصي بالفخر والامتنان.

خـاتمـة

خاتمة

إنّ هذه الدراسة التي حملت عنوان "ملامح أدب الرحلة في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف" سعت إلى الوقوف عند مكوّن ثقافي وأدبي مهمّ في التراث الشفوي المحلي، لطالما ظلّ بعيدًا عن دوائر البحث العلمي المنهجي، رغم ما يختزنه من قيم أدبية وتاريخية وأنثروبولوجية جديرة بالدرس والتحليل. لقد كانت الغاية من هذا البحث هي الكشف عن الملامح التي يحملها الشعر الشعبي في هذه المنطقة، والتي يمكن أن تضعه ضمن خانة أدب الرحلة، لا من باب المجاز أو التشابه فقط، بل من خلال عناصره البنيوية ومضامينه التي تتقاطع مع هذا الفن الأدبي المعروف.

من خلال المحاور التي تم تناولها في هذه المذكرة، يمكن القول إنّ الشعر الشعبي في وادي سوف لا يكتفي بمجرد التعبير عن الذات أو نقل الانفعالات، بل يتجاوز ذلك إلى تسجيل الوقائع ورصد التحولات المكانية والزمنية، بأسلوب وصفي وسردي يجسّد روح الرحلة بكل تجلياتها. فقد أظهر التحليل أن النصوص الشعرية التي تم تناولها تزخر بتفاصيل دقيقة عن الأمكنة، والطرقات، والمعالم الجغرافية، وأسماء المناطق، والقبائل، والعادات، بل وتُقدّم معرفة شبه موسوعية أحيانًا عن البيئة الصحراوية ومجالات العيش فيها. وهو ما يُعدّ، في جوهره، من صميم خصائص أدب الرحلة الذي يقوم أساسًا على المشاهدة والوصف ونقل التجربة.

كما كشفت هذه الدراسة عن حضور قوي للتراث المادي واللامادي في مضامين الشعر الشعبي، إذ لم تقتصر الرحلة في هذه النصوص على الانتقال الجغرافي فقط، بل شملت أيضًا رحلة في عمق الموروث الثقافي المحلي، حيث برزت طقوس الضيافة، وأنواع المأكولات، والألبسة، والأمثال، والحكم، وأشكال التعامل الاجتماعي، مما يعكس حمولة ثقافية غنية تجعل من هذا الشعر وثيقة سردية حية توازي ما نجده في كتب الرحّالة.

ولعل أهم ما يمكن التوصل إليه هو أن الشعراء الشعبيين في وادي سوف، وإن لم يتّبعوا قواعد أدب الرحلة المعروفة في الكتابة الكلاسيكية، فقد استطاعوا أن ينقلوا التجربة المكانية والزمانية بأساليب فنية متفرّدة، تمزج بين التعبير العاطفي والتوثيق الموضوعي، بين الإبداع الأدبي

والإخبار المعرفي، وهو ما يجعل من شعرهم مادة خصبة لدراسات مقارنة بين الأدب الشفوي وأدب الرحلات المكتوب.

بناء على ما سبق، يمكن الجزم بأن الشعر الشعبي في منطقة وادي سوف يحتوي فعليًا على ملامح أدب الرحلة، وأن هذه الملامح ليست سطحية أو عابرة، بل متجذّرة في البنية العميقة للنص، وفي مقاصده الجمالية والمعرفية معًا. ويمكن لهذا الاكتشاف أن يكون منطلقًا لدراسات أخرى تتناول مناطق مختلفة، أو تقارن بين شعراء من مناطق متعددة، أو تحاول تصنيف الرحلات الشعرية الشفوية حسب نماذجها الموضوعية والأسلوبية.

وفي الختام، فإن هذه المذكرة تمثل محاولة متواضعة لإعادة الاعتبار لتراث شعبي غني ومهمل، وتوجيه الأنظار إلى أهميته في بناء الذاكرة الثقافية المحلية والهوية الجماعية. ورغم الصعوبات المنهجية المتعلقة بتوثيق النصوص وجمعها، فإن العمل الميداني، والاحتكاك بالمرويات الشفوية، أسهما في إعطاء هذا البحث طابعًا واقعيًا ميدانيًا، نرجو أن يكون لبنة تضاف إلى صرح الدراسات الشعبية والأدبية في الجزائر.

ملحـق

❖ **القصائد :**

1- قصيدة نعج العرب لأحمد بن سعود

نَجْعِ اَلْعَرَبْ مِطَّانْبَهْ"[1]حِيفَانَهْ" أَعْطِيهْ اَلْمِطَرْ وَالنَّصَرْ مِنْ مُولَانَا

. نَجْعِ اَلْعَرَبْ وَاَجْحَافَه وَنَجْعِ اَلْعَرَبْ هَسَّتْ عَلِيهْ أَوْلَافَهْ

لْقَاهْ الْعُشِبْ مِتْخَالْفَاتْ عْقِيفَهْ وَلِمَصْ وْحَارَّةْ وْرِبْيَانَهْ

هَسَّتْ عْيُونْ الْحَيّ رَدّ أَرْيَافَه حَانُوتْ يَغْشِي شَرَّعُو بِيبَانَهْ

. نَجْعِ اَلْعَرَبْ شَاغِلْنَا أعْطِيهْ الْمِطَرْ فِي أمَّاكْرَهْ يِتْهَنَّى

شَتَّى وْرَبَّعْ عَنْ أَدْخَالْ اَلْحِنَّهْ" لَرْضِ اَلْمِلِيحَةْ تِعْجِبْ اَلْوِمَّالَهْ

سْعِيدِينْ"وِشْوِيشَةْ" حَمَدْ وَاَلْقُنَّهْ" كَرَبْ بُوخَصِيبْ" بِبَانْ عَادْ حْذَانَهْ

. نَعْجِ اَلْعَرَبْ فِي رُوحَهْ وَرَسَّى عَلَى الدُّوَار"وَاَلْمَطْرُوحَهْ"

أَسْعَايْهُمْ بِيْنْ هَامْلَهْ وْمَسْرُوحَهْ وَأَوْرَادْهُمْجَتْ خَارْجَهْ مَلْيَانَهْ

وَاَلْلِّي خَطَرْ جَتْ خَطْرْتَهْ مَرْبُوحَهْ وَاَلْلِّي رَحَلْ فَجَّجْ عَلَى جِيرَانَهْ

. خِيُورْهُمْ مَبْسُوطَهْ وحُرَّاتْ مِ اَلْعَشْوَةْ بِنَنْ بْيُوتَهْ

وُمْرَوَّحَهْ رِعْيَانْهُمْ مَنْعُوتَهْ وَهَدُّو اَلْبِيَاضْ وَطَلْقُو خِرْفَانَهْ

وَاَلْلِّي فِقَدْ يَفْقِدْ ذَرَارِي خُوتَهْ وَاَلْلِّي رَحَلْ فَجَّجْ عَلَى جِيرَانَهْ

. نَجْعِ اَلْعَرَبْ مِتْرَبِّصْ وَنَجْعِ الْعَرَبْ ذَكْرُوهْ عَ **اَلْمْزَبَّسْ**"

وِيْن اَلْعْشِبْ نُوَّارْتَهْ مِتْخَلِبْصْ وِين اَلْشّبُوبْخَلّف أَمْطَارْ أَمْزَانَهْ

سْوَادْ اَلْسِّبَطْ ظَلّمْ إِخْضَارْ وَدْنْكَسْ قِدَاأَبْيَارْ بنِتْ عْمُر ْ"وَاَلْحَشَّانَهْ"

نْجُوعْ اَلرَّسْوَهْ مِطَانْبَهْ فِي الْعِينْ "قِبْلِةْحِزْوَهْ"

وَالرَّعْدْ يِطَّرْشَقْ تِعَلَّى نَزْوَه وَالْبَرَق يِشَّلْهَقْ شَعَلْ ضَوْيَانَهْ

حِمْلَتْ أَشْعَابْاَلْوَاطْيَهْ وَالعُلْوَهْ" عَلَى بَرْ تُونِسْ" مَرَتْعِ اَلْحَنَّانَهْ

. نَجْعِ اَلْعَرَبْ فِي الْخِيمَهْ" وْرَاهِي اَلْعْرُوبَةْ رَاحْلَهْ وَمْقِيمَهْ

وْرَاهِي السَمَاحَة مَاتْمِّشْدِيمَه ْيْقُولُوامَّالِي اَلْعِرِفْ وِاَلْقَمَّانَهْ

وْكُلْ شَيْبِالقِينُونْ عِنْدَهْ قِيمَه ْوْكُلّ حَدّْ يِدّي مَارِفَعْ مِيزَانَهْ

. نَجْعِ اَلْعَرَبْ فِ خْيَارَهْ يُورِدْ عَلَى الدَّحْدَاحْ" غَرْبِي اَلْقَارَهْ"

وْصَبَّتْ اَمْطَارَهْ كِي زِهِي نُوَّارّه ْوهَبَّتْ أَنْصَارَهْ وَاَلْفِلَكْ وَاتَانَا

وغير ارتْعِي بالله يا خَوَّارَه ْ رَاهُوالعشب ْيِصِيصْ في حِيضَانَهْ

. نَجْعِ اَلْعَرَبْ فِي الصُمْعَهْ" حْنِي نَجْعَنَا عَنَّهْ ضُوَتْ الشَّمْعَهْ

وْجِي مِزِنْ رَاقِي مْعَ صَلَاةْ الْجِمْعَه ْوَسِيلَهْ نِزَلْ قَدّينْ فِي قِيسَانَهْ

خَلّفْ نِجَامْ السَّعْيَ بَعْدِ اَلْهَمْعَهْ وَرَبّ يْجِيبْ اَلْفَارْغْهْمَلْيَانَهْ

. نْجُوعْ تْشَوّشْ مَرَاحِيلْ عَنْ عِلْبِ الْمِنَادِي" تْحَوّشْ

وَجْحَافْ تَظْهَرْ مِنْ بِعِيدْ تْطَوّش ْوَأَوْلَادْ لَا تْطِيقْ الدَّرَكْ لَا هَانَا

وَالنّجَعْ لَا حَايِرْ لَا مِشَّوّشْوَ اللهْ يَحْمِي رْجَالَنَا وِنْسَانَا

. الْجِرَدْوَاَلْعَمّـــــارِي"سْيَاحَاتْ وِينْ هَبْهَبْ نُسُومْ الْوَارِي

وْثَمّْ نَجَعْ مَ ْالْفِرْجَانْ سَعْيَهُ فَالِي قَابِلْ الجّبَلْ" يِبَانْ عَادْ حْذَانَا

وْكَمْ يُومْ بِالزَّيَّارْ يَظْهَرْ سَارِي فِي صَحِنْ بِنْ قَشَّةْ" نِصَبْ دِيَوانَهْ

. نَجْعْ فِي شِيبَانِي" فِي رَاحْتِي وْاَلْعَقَلْمَا هَنَّانِي

تَلَاقُوأُمَالِي اَلْبَرّْ وَاَلْبَرَّانِي وَهَسُّو عَلَيَّ نَاسْ كَانُو مْعَانَا

علب الطّوِيلَهْ"ومَرْقَبْ العِلْوَانِي "وَمَرْتَعْ شِوِيلْ يِتْلَاعْبُو حِيرَانَهْ

مَرَاتَعْ نَاسِي دْوَالَاتْ" ومْجَارَنِ فَايِضْ دَاسِي"

كرب بِنْ عْلَّيَهْ" والطَّوِيلْ وْقَاسِي ذْرَاعْ النَّصِي"وَاَلْمَيَّتَهْ وُمُونْتَانَهْ"

وْرَوَّادْهُمْ جَابْ اَلْخَبَرْ بالشَّافِي عَلَى أمِّيهْ يُونِسْ"نَقَّضُو خِرْفَانَه

انْشْدُوالرَّوَّادَهْا لْلّي يَعْرْفُو نَبِتْ اَلْعْشِبْ فَ اهْوَادَهْ"

وَالْغِيمْ جَبَّى عَنْ كَرَبْ جَرَّادَهْ" طْوِيجِينْ"كِي هَزَّ السَّرَابْ بِيَانَهْ

وْهَاذَاكْ مَرْتَعْ سَعِينَا فَ اَهْوَادَهْ أحْمِدْ بِنْ سْعُودْ جَابْ اَلْكِلَامْ وْقَانَى

. كِلَامِي نْتِمَّهْ خْيَارْلِبْنَادِمْ فِي اَلْحَرَمْ وِاَلْهِمّهْ

وْمُولَى السِّمَاحَةْ تُشْكُرَهْ بِنْ عَمَّهْ وْمُولَىاَلْخَيَابَهْ نُتْرْكَهْ يَخْطَانَا

أَحْمَدْ بِنْ سْعُودْ جَابْ اَلْكِلَامْ وَتَمَّهْ وَيَا حَافْظَهْ هَنِّي عَلَى لَمَّانَهْ

. جِبْتِ كْلَامِي عَلَى نَاسْنَجْع اَلْوَادْ"عَاتِي دَامِي

مْنِينْ اَلْمْحَمَّسْ طَالْقِينِهْ حَامِي يِضْرِبْ يْطَقَّعْ[120] فِي السِّمَا دُخَّانَهْ

مْنِينْهَا الطَيَايِرْ فِي النِّقِيلْ تْرَامِي خَلّى عَدُوهُمْ كَاسْرِينْ حْزَانَ

2- قَصيدَة حُبّ الْمِطَرْللشَاعِرْ بِلقاسِمْ الكارْ

حُبّ الْمِطَرْماذَاقَعَدْ في بَالي وِجِي فَصَلْهاجَانَااَلْخَطِيفْاِشَالِي

طِلَعْ سَحَابَهْ وطـــلْعَتْ بِـــــراقَا طَلَـعَا زَرَابـــا

مِنْ سُيوفْ كَابولبرجِلِلْدَبْدَبه على وَكــرْنَايطــلع سَحَابَهْ

مِنْ عِلِبْ اَلْطِوِيْلَة لِلْعَلْوالِي جَابَهْ وَرَقْرَاقْها يِمْشِي حَمَلْ اَلْتَالِي

طِلَعِنَّا اَلْلّيـــلَة وَعِلــبْ اَلْزَّرايــبْ جَايــبْهَاِدْهْــكــيلَة

ذِراعْ اَلْخَزِينْ في اَلْشُورْومْصَلِيلَهْ اَلْعيّزَارْ حَامِلْ وَالْنُسُومْ جْــبالِي

وِسِدْرَةْ حِوِشِي جَايْبَهْ وَغِـــــيلاَ لاَ بِيــرْ لاَ مُتــورْ لاَ مَـيَالِي

حُبّ اَلْمطَرماذاْ قَعَدْ في بَالي

طلَعْ بربَاصـَة منْ بِســكْره لِزِريـفْ قَابِــلْسَــاسَهْ

ورُعودْ تِذْوِي خَاطْبَة حَســاسا وِمِزِنْه تَبْرَمْ مَرْسَــمْها وجَـــالي

وَجَايبْ على اَلْدُّوارْرِوْيَتْ نَاسَهْ وعِلِبْ اَلْسَعْدانَه وِينْ اِيحُطْ نْزالِي

حُبْ اَلْمِطَرْ مَاذا قَعَدْ في بَالِي

طِلَعْ بِأَمْطــارَهْ مِن الفِــيضْ لِلْغَراغِـــيطْ للـــــجُـرارَة

وَعَنْ عِلِبْ شِيبانِي تِجِيناَ خَبارَهْ رِقـيعاتْ جَايبْ شُورْها ومَوالِي

اَلْخَنَّابْ يَبْدوطَيْحِينْ أَبـــــيارَهْ ولاَفَزَعْ جَـانَا يَــقْدَعُ في فَــالِي

طِلَـــــــــعْ قـدِانَا ودَكِمْ سَحـــــــاَبَهْ لَينْ يَظـــهَرْ جَاناَ

وحَابْسَه غَدِيرِهْ راوِيَة اَلْعَطْشَانَة وسِيلَهْ يِقَــسِمْ فُوقْ رَاسْ اَلْعَـالي

لاَعَلَفْلاَمِجَاوِرْرِيثْاِحْذاَنا وَلاسُوقْ يَرْكَبْ عَنْ اَلْكِيلْ اَلْخَالِي

رَودْناوهُواماوَيَرْكَبْ عن مَدوبْ مِثِلْ نِعامَه من بَكَرْتَه لاَطَا هَمَسْ بِأَقْدامَهْ

تَسِمَعْ سِفُوفَهْ اِدَمْرهْ سَـــقَالِي تِصَبِحْ على جَلَيبْ شَافْ أَوْحَـــامَهْ

مَاحَلَفْاِمْبَاتَهْ كَانْ عِنْدْ اَلْغَالِي وِصْلَهْ وَرَوَحْ ولِعْشِبْ زاَهِي واَلْحَشِيشْ مِلَوَحْ

جِبَدْ سَعَيْنا ولِحَقْ رِحِيلَهْ اِيدَوِحْ وتَظْهَرْ جِحـــافَهْ فُوقْ راَسْ اَلْعَـــالِي

حَطْ نَجَعْنَا وَالَسعِي عَنَهْ رَوَحْ وجَتْ أُمْ كِـحيلَة بِشْـــمالْ تِكـــالِي

حُبّ اَلْمِطَرْ ماَذَا قَعَدْ فِي بَالِي وجِي فَصَلْها جَانَا اَلْخَطـــتِيفْاِيشَالِي

3- رمل الكدة للشاعر علي بن لعوينية الشامسي[121]

رَمْلِ الْكَدَّةْ شِينْ أَوْهَامَهْ ... دُونْ رِيدِي كَاحِلْ لَنْظَارْ

اللّي بِيهَا عِينِي حَلاَّمَهْ ... دَمْعَهْ تِسْكِبْ م لَشْفَارْ

. رَمْلِ الْكَدَّةْ شِينْ غْرُودْ ... بَرّْ خَالِي وُمْجَايِبْ سُودْ

ما نِعْرِفْلَهْ مْنِينْ قْصُودْ ... بَرّْ خَالِي لاَ فِيهْ عْمَارْ

حَشَّدْ غِيمَة فُوقْ سْدُودْ ... وَعْجَاجَهْ دَايِرْ غُبَّارْ

. رَمْلِ الْكَدَّة بِغْبَابِيرهْ ... مِتْكَتِّفْ عَ الرَّابَعْ شَيرَهْ

يَا مَابْشَعْ مَشْيِ مْسَادِيرَهْ ... التَّرَّاسْ خْطَاوِيهْ قْصَارْ

يْزُوزَهْ كَانْ خْفِيفْ السِّيرَهْ ... مْيَصِّلْ منْ قِبْلِةْ هُقَّارْ

يْزُوزَهْ كَانْ خْفِيفْ وْقَاوِي ... حُرّْ وْمِتْيَصِّلْ قِبْلَاوِي

وُهْمَزْتَهْ يَرْحَلْ مِتْقَاوِي ... لَرْضْ يْقَضْقِضْهَا فِي نْهَارْ

بَابُورْ تْقُطْعُولَهْرْسَاوِي ... وَأَدَّاتَهْ مُوجَةْ لَبْحَارْ

. جَا مْقَلَّعْ مِثْلِ البَابُورْ ... بِطَّلْفَحْ في طْرِيق بْحُورْ

عْلِيهْ نِكْبِسْ فِي حْزَامِي سْيُورْ ... طَقِّيتَهْ بْحِلِقَاتْ صْفَارْ

لَفَّتَّهْ لِكْبِيرْ الشُّور ... وَهَمَزْتَهْ بَقْدَامِي طَارْ

---

[121] من أرشيف الأستاذ: بن علي محمد الصالح. [2]بير اللوز:بئر شرق دوار الماء عى الحدود التونسية. [3]دخلة نوار:منطقة مستوية بها بئر تبعد عن دوار الماء 40 كلم. [4]عمرة: بئر قريب من دخلة نوار. [5]تركية:بئر رعوي في نفس المنطقة. [6]صيارو صيار الشارف: بئر يقع شرق بلدية دوار الماء .

. نِكْبِسْ رَاحِلْتَهْ وُسْرُوجَهْ رَاحِلْتي فُوقَهْ مَحْرُوجَهْ

عَلِيهْ نَعَزَمْ مَنْ بِيرْ اللُّوذَه مْحَدِّرْ عَنْ دَخْلِةْ نُوَّار

مَنْ ثَمَّ تْوَاتِيهْ فْجُوجَهْ عَمْرَهْ جَاتَكْ فِي لَشْوَارْ

. عَمْرَهْ جَاتَكْ شُورْ وْنِيَّهْ وْمِنْ ثَمَّ تْوَاتِيكْ ثْنِيَّهْ

مَمْرُورَهْ غَرْبِي تُرْكِيَّهْ تْحَدِّرْ عَنْ وِدْيَانْ كْبَارْ

فِي شُورَكْ زِمْلَةْ مِبْنِيَّهْ هَاذِيكَ رْدَايِد صَيَّار

كِي تْخَلِّفْ صَيَّارْ الشَّارِفْ خَابِرْ شُورَهْ لاَنِي تَالِفْ

لاَ نِي عَاصِي لاَنِي مْخَالِفْ لاَ نْمِيحْ يْمِينَهْ وِيسَارْ

وِينْ الرَّمْلْ يِدِيرْ سْوَالِفْ يِقْصَفْ وُزْمُولَهْ تِقْصَارْ

. ثَمَّ نْغَرِّبْ نَعْطِي مِيحَهْ خَابِرْ شُورِي لاَ طِلْفِيحَهْ

شُورْ مَغِّطْ لاَ تِطْوِيحَهْ دَهَّمْ عل الجْبَّانَة وْزَارْ

بِيرْ العَبْسِي وْسِيفْ طْلِيحَهْ اللِّي فِيهُمْ تَهْجَعْ مِشْوَارْ

كِي تْخَلِّفْ أمِّيهْ عْوِينْ مِنْ ثَمَّ خَابِرْ شُورْ يمِينْ

بِنْ دُومَهْ مْحَاذِيكْ اِيمِينْ الغَزَّاي مْحَذِيكْ بِسَارْ

كِي تَرْقَى لِكْرِيبْ الطِّينْ تْقَابِلْ الظِّلِّيلَهْ جْهَارْ

كِي تْخَلِّفْ عِلْبِ الظِّلِّيلَهْ تْبَانْ زِمْلَةْ فِي الشُّورْ طْوِيلَةْ

بِيرْ لَشْهَبْ طَبْ مْرَاسِيلَهْ هَذَاكَهْ مْرِيرْ الْخُطَّارْ

يَقْطَعْهَا فِي نْهَارْ وْلِيلَهْ مَخْطَرْ دَارَهْ فِي مُشْوارْ

كِي تْخَلّفْ زِمْلِةْ حِمْرُونِي يِعْرِفْهَا الفَاهِمْ وُالدُّونِي

مِنْ ثَمْ مْرَايِرْ وَاتُونِي وَادْ الحَصْبَةْ دَارْ أسْطَارْ

سِيفْ الغَرَّاءْ بِينْ عْيُونِي رُحْتْ نْقَرّضْ فِي لَوْعَارْ

كِي نْخَلّفْ زِمْلِةْ مَسْعُودْ" نِتْكَرْكَبْ عَنْ رَاسْ الهُود

وأَبَّقَام يْجِيكْ قْصُودْ تْحَدّرْ عَ النَّخْلَةْ لَفْجَارْ

ثَمّيكْ صَاحِبْ مَجْحُودْ خَفِي سِرَّهْ لاَ يْوَقّظْ جَارْ.

كِي تْخَلّفْ غِيطَان النَّخْلَه جَرّْ الخُبْنَه دَايِرْ دَخْلَهْ

فِيهْ بْنَيَّةْ نَعْتِ الرَّخْلَهْ بَكْرَهْ لاَ تَّبَّعْهَا حْوَارْ

نْزُورُهَا وِانْ شَا الله تخلى الذِّلَّهْ مَا تْطَوّلْ لَعْمَار

4- قصيدة إذاعة سوف للشاعر علي عناد:

تْقُولْ من إِحْلِمْ بعد الْمَنَامْ إِسْتَاعَهْ
إِلْكَانْ حلمْ هَاهُو نشرْ في الإِذَاعَهْ[122]

- إِلْكَانْ حلمْ يَافَهَّامَهْالشاعر نظمْ
تْحَقَّقْ صبَحْ الحلمْ مِيشْ منَامَهْ

الشاعرنضمالشعرجَابْ كلاَمَهْ
في القطرْ كامِلْ تسمعَهْ السَمَّاعَ

ونشكرْ أَصْحَابْ الطقمْ والْخَدَّامَهْ
هْوإِلْشَاركُواوإِلْأَسسُواالإِذَاعَهْ

- اللّي شَارْ واللّي دَبَّرْ
واللّي قبَضْ الْمِيكْرُو وإِخَبِّر

نظَمْ الشعرْ جَابْ وعَبَّرْ
والْقَايْمِينْ مْعَمْرِينْ الْقَاعَهْ

إِبْجَاهْ الْحَرَمْ والبِيتْ واللّي كَبَّرْ
واللّي صلى صلاة الصبح في الْجمَاعَهْ

- إِذاعة سُوفْ يَامَسْمَحْهَا
وكل من دخلْهَا تعجبَهْ يَشْبَحْهَا

نشْكُرْ اللّي أَسَسْهَا عَلِيهَا ضَحَّى
بِالْمَالْ ولاَّ إِبْخدمْتَهْ وذْرَاعَهْ

الله يُحفْظَهْ ويمَتْعَهْ بِالصُّحَّهْ-
وإِبَعِّدْ عَلِيهْ الشَّرْ والْخَدَّاعَهْ

إِذاعة سُوفْ يَارَجَّالَهْ
عفِيفة نظيفة صافية زُلاَلَهْ[123]

وفِيهَا برامجْ ترشدْ الْجُهَالَهْ
اللّي كَانْ غَادِي تْوَّجْهَهْ بِسْتَاعَهْ[124]

وإِذا كان مواطن الشَّيْ غدَالَهْ -
تَلْقَاهْ حتَّى إِلْرَاحْ في بلاَّعَهْ[125]

خَـــبَرْهَا شَـــــــايَعْ وكُلْ

---

[122]إستاعه: استيقظ واسترجع وعيه.

[123]زلالة: شديدة الصفاء كالماء الزلال.

[124] الظاهر أن الشاعر قيدته القافية فأضطر لاستعمال كلمة الجهالة، لأنه عودنا على اللباقة في اختيار كلماته.

[125]إلراح: الذي راح، بلاعة: الدوامة التي تبلع ما تمكنت منه.

حِمْدِي وعِشّي ومصعبي وربَايَعْ يُومْ مَفْتُوحة عَدَدْ سوَايَعْ

والشِّيخْ يعطي درس واضحْ رَايَعْ كُلْ شَادِّينْ برامجكْ تبَّاعَهْ[126]

إذاعة سُوفْ يَانَظَّارَ قْرِيبْ مَاعِدْنَاشْ مثلْ أَرْدَاعَهْ[127]

هْلُمِّي فهمْهَا تْفَهْمَهْ في دَارَهْ وكُلْ من إِشَارِكْ فِيكْ مش خْسَارَهْ

وصَبْحَة نَهَارْ السبتْ لِلشُعَارَهْ- لِسْمَهْ إِحُطَّهْ كُونْشِي بَصْبَاعَهْ[128]

شَيْإِحَيِّرْ وكلْ حَدْ يَاتِي بقُدرة إِسْتطَاعَهْ[129]

من دْقَاشْ حَتَّى إِلْجَامْعَهإِلْمغَيَّرْ في ظرفْ مُدَّة الْجَوْ زَادْ تْغَيَّرْ

أَلاَّنْ قبْلة الربَّاحْ مشْيِة سَاعَهْ[130]

والشعب يِهْدِي في السلامْ أُودَاعَهْ

---

[126] حمدي: نسبة إلى قبيلة أولاد أحمد بالوادي الذين ينسبون إلى أحمد بن هبيب بن بهنة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان.

عشي: نسبة إلى قبيلة الأعشاش بالوادي الذين ينسبون إلى العش بن عمر بن سليمان بن محمد اليربوعي كما ورد في تاريخ العدواني.

مصعبي: نسبة إلى قبيلة المصاعبةبالوادي الذين ينسبون إلى ذي الإصبع بن قيس بن صعصعة بن طرود بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان.

ربايع: قبيلة الربايع الذين ينسبون إلى زيد مناة بن تميم بن مرة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ومعلوم أن أكبر قبائل سوف حاليا أولاد أحمد والأعشاش والمصاعبةوالربايع وهم الذين قصدهم الشاعر.

[127] والظاهر أن الشيخ الذي يعطي الدرس الواضح الرائع والذي قصده الشاعر هما الشيخان: الشيخ عز الدين عباسي أمد الله في أنفاسه بحصصه الرفيعة خاصة حصص الفتوى،والشيخ الشاب العيد بلالي، صاحب الدروس الصباحية الهادفة، والحصص الدينية البناءة والتي لاقت استحسان المستمعين، ولذلك عبر الشاعر عن إعجابه الشديد بهذين الشيخين بصيغة المفرد،وكاد أن يجزم أن ليس لنا مثيل لهما.

[128] لمّي: الأمي الذي لا يحسن الكتابة والقراءة.

[129] يشير الشاعر هنا إلى حصة أفراح البادية الخاصة بالشعر والطبوع الغنائية ببادية الوادي والتي كانت تبث صباح كل سبت سنة 2000.

[130] دقاش: بلدة تونسية تحاذي وادي سوف شرقا، جامعة والمغير: دوائر بوادي ريغ بالجهة الشمالية الغربية لولاية الوادي، قبلة الرباح مشية ساعة: أما الرباح أحد دوائر الوادي جنوب المدينة بحوالي 10 كلم، أما قبلة الرباح مشية ساعة: فيقصد الشاعر حيث يصل بث الإذاعة جنوبا حتى بير الجديد مرورا بالعقلة ولازولومعلوفة وأميه الربايعوميزوز، ورقيعات، وميه ربح.

– الصُوتْ صَافِي قَاوِي وظَهّرْ قِدَا نقرينْ شُوفْ أَطْبَاعَهْ[131]

حَاسِي خليفة الصّحنْوالطْرِيفَاوِي ولاَزِمْ إِزُورْ الوادْ حَتَّى سَاعَهْ[132]

وفِي بسكرة سَلّمْ على البَرْنَاوِي وقَبّلْ قِدَا الدُوَّارْ نزهة قَلْبِي[133]

أُوصِلْ الطالبْ العربِي وشَرّقْ قِدَا الْمَقْرَنْ إِلْفِيهْ جْمَاعَهْ[134]

وغَرّبْ إِلْنَاسْ قْمَارْ بَابْ الْغَرْبِي شهِيدْ مَيّتْ صِيدْ بُودُرَّاعَهْ[135]

والجديْدَهْإِلْمَسَّمْيَهْ بِالْحَرْبِي إِلْكُلْ يسمْعُوهَا إِلْعنْدهُمْ مُحِبَّهْ[136]

– عَاطْيَهْ لِلَبَّهْ الزقُمْ والدبيلة نَاسْهُمْ نَفَّاعَهْ[137]

---

[131] حاسي خليفة: دائرة تقع شرق الوادي بحوالي 30 كلم، الصحن: والمقصود الصحين منطقة فلاحية بمحاذاة الطريفاوي، الطريفاوي: بلدية شرق الوادي بحوالي 11 كلم.

[132]البرناوي: هو الشاعر عمر البرناوي من مدينة بسكرة جمعته لقاءات مع الشاعر علي عناد، وهو الذي قال مخاطبا مجموعة من الشعراء الشعبيين: لماذا تشاركون في المسابقات الشعرية مع علي عناد فهو صاحب الجائزة الأولى إن عدلت لجان التحكيم، وقد أهدى شاعرنا مدينة بسكرة قصيدة جميلة سنة 1992 بعنوان: تحية إلى مدينة بسكرة، وهي موجودة في هذا الكتاب ضمن شعر الإخوانيات.

[133] الطالب العربي: كانت تسمى سابقا بوعروةوالآن هي دائرة شرق الوادي حوالي 80 كلم على الحدود الجزائرية التونسية، سميت الطالب العربي تكريما للشهيد القائد الطالب العربي قمودي المولود بالوادي سنة1923، إلتحق بالثورة سنة 1954 بسندس، وأستشهد بالحدود التونسية في 20 جوان 1957قبّل: أي اتجه نحو القبلة، دوار الماء: بلدية شرق الوادي حوالي 130 كلم.

[134] قمار: دائرة تقع شمال الوادي حوالي 15 كلم، باب الغربي: ضاحية من ضواحي قمار، المقرن: دائرة تقع بالشمال الشرقي من الوادي على بعد حوالي 25 كلم يقطنها الشاعر ولذلك أشار إلى أهله وجماعته.

[135] الجديدة: تقع ببلدية سيدي عون حوالي 20 كلم بالشمال الشرقي من الوادي، وقد شهدت أحد معارك جيش التحرير الشهيرة، معركة هود شيكة في شهر أوت من سنة 1955، أما الشهيد الصيد بودراعة فهو القائد محمد لخضر.

[136] الشبّة: النظرة.

[137] الرقيبة: دائرة شمال الوادي حوالي 35 كلم، ضبايا لربعين وهبة: ضواحي بمدينة الرقيبة، الزقم: قرية كبيرة ببلدية حساني عبد الكريم، الدبيلة: دائرة تقع شرق مدينة الوادي حوالي 20 كلم.

الرقِيبهْ وضُبَايَا ولَربْعِينْ وهُبَّهْ ونَاسْ غَمْرَهْ في برامجكْ تَبَّاعَهْ[138]

دْمِيثَهْ وخليفة وظهرتَهْ بُوخَشْبه الكتفْ وَادْ التُرُكْ وأُوَنْسَهْ[18]

يافكر بالك تنسى أَبْنَايْ عَمّي وخَاوة الرِضَاعَهْ[139]

وسحَبَانْ يَاخِي صِيفْتِي من جِنْسَهْ أُمّيهْالْغَزَالةإِتْقَابْلَكْ في سَاعَهْ[140]

ووادِي العلَنْدَهْ كَانْ فُتِتْالْعَرْصَهْ بْلاَدْ النخَلْ والْمَاشية والرَخْلَهْ[141]

– يِعجْبَكْ فِي الدَخْلَهْ – الوادْ –

العقلة والسطح ظَهّرْ إِتْجِيكْالنَخْلَه ودَهِّمْ الْخُبنَهْ سُوقْ لِلْبَيَّاعَهْ[142]

---

[138] دميثة وخليفة وبوخشبة وغمرة: قرى ومداشر تقع شمال مدينة قمار.

[139] سحبان: تقع بالجنوب الشرقي لأميه ونسة، وللشاعر روابط عائلية بهذه المنطقة

[140] وادي العلندة: بلدية تقع غرب الوادي حوالي 20 كلم، أميه الغزالة: أحدى القرى الجنوبية لوادي العلندة.

[141] الرخلة: أنثى الضأن وكما ورد بلسان العرب الرِخْل والرَّخِل: الأُنثى من أَولاد الضأْن.

[142] العقلة: بلدية تقع جنوب الوادي حوالي 20 كلم، ظهّر: اتجه شمالا، النخلة: بلدية تقع جنوب الوادي حوالي 16 كلم، الخبنة: قرية شمال النخلة تشتهر بسوق الاثنين الفلاحي الكبير كما أشار الشاعر لذلك.

❖ الشعراء

1) الشاعر بلقاسم كار:

بلقاسم كار بن العربي بن ميلود وأمه مسعودة بن خليفة لوحيدي ولد سنة م 1950بقرية سيدي عون . امتهن رعي الغنم منذ صغره و تأثر بالعديد من الشعراء من قبيلة الربايع أمثال ابراهيم سمينة و أحمد بن سعود توفي في 21ديسمبر 2021م وقبر في 22ديسمبر من نفس السنة له مجموعة من القصائد والتي جمعها نجله خالد و من أشهرها قصيدة نجع العرب و قصيدة البير.

2) الشاعرأحمد بن سعود:

هو أحمد بن سعود بن عبد القادر بن محمد دويم وربح سمينة، خاله الشاعر المعروف إبراهيم بن سمينة ولد خلال 1896بالرباح،تربى في عائلة تضم سبعة إخوة أربعة بنات وثلاثة أولاد هوأكبرهم. عمل منذ الصغر في رعاية الغنم والإبل حيث أمضى طفولته وشبابه في البوادي الشرقية المتاخمة للحدود التونسية في مكتن اسمه الدويمةبمنطقة سوف، هو يعد أحد الشعراء المعروفين في منطقة وادي سوف بالجنوب الشرقي للجزائر.

يتميز شعره بالأسلوب الشعبي الأصيل، حيث يعبر عن هموم ومشاعر أهل المنطقة بلغة قريبة إلى القلب.تتنوع قصائده بين الغزل، الفخر، والحكمة، وتُلقى في المناسبات الاجتماعية والاحتفالات المحلية.

3)الشاعر علي بن لعوينية

ولد علي بن عبدالقادر بن لعوينية في إحدى احواز بلدية الرباح الكبرى خلال أواسط القرن التاسع عشر الميلادي و وهو من عرش الشوامس المعروف في مناطق وادي سوف و الذي له مساهمات كبيرة في اثراء الموروث الثقافي بالمنطقة.عاش الشاعر طفولته في البوادي الجنوبية والجنوبية الشرقية لمنطقة سوف اي بالحدود الليبية الجزائرية التونسية وكانت منازلهم في فصل الخريف على طريقة أهل البادية في بلدة الخبنة بلدية النخلة حاليا حيث تزوج هناك ورحل الي الأراضي التونسية بحثا عن الرزق و اشتغل بالرعي لدى بعض نجوع الربايع المتواجدة توفي حوالي1955م

4) الشاعر علي عناد :

الشاعر علي عنادبا الطاهر بن محمد بن غبد القادر بن محمد عنادبنالضريف بن علي بن خميدة بن علي بن خليفة هو أحد أبرز شعراء منطقة وادي سوف بالجنوب الشرقي للجزائر، وُلد سنة 1928م بحي سيدي علي دربالدائرة الرباح بولاية الوادي، حيث نشأ وتلقى تعليمه الأولي، فحفظ القرآن الكريم قبل أن ينتقل إلى تونس في مرحلة مبكرة من حياته ليكمل حفظه.

وفي سنة1924م انتقل الى قرية بلغيث وامتهن الفلاحة ثم بعدها هاجر الى منطقة الرديف بتونس سنة 1950م ثم عاد لارض الوطن بعد ثلاثة سنوات ليستقر في بلدية المقرن حيث عمل اماما بمسجد الحامدين .

يُعتبر علي عناد من كبار شعراء الملحون في الجزائر، حيث شارك في العديد من المهرجانات الشعرية الوطنية والمحلية، ونال عدة أوسمة وجوائز تقديرًا لإسهاماته الأدبية تناولت قصائده مختلف الأغراض الشعرية مثل الغزل، الرثاء، المدح، الفخر، الحكمة، والقضايا الوطنية والعربية.

❖ **الرّواة :**

1) الأستاذ الباحث محمدالصالح بن علي :

الأستاذ محمد الصالح بن علي بن خليفة، المولود عام 1965م في بلدية النخلة، ولاية الوادي، الجزائر، يُعدّ من أبرز الشخصيات الثقافية والفنية في منطقة وادي سوف .نشأ في بيئة صحراوية ذات طابع بدوي، حيث كان والده من الرحّل ثم فلاحًا معتمدًا على غراسة النخيل .بدأ اهتمامه بفن الرسم والخط العربي منذ مرحلة الدراسة المتوسطة، وتطور هذا الاهتمام ليصبح موهبة ناضجة خلال المرحلة الثانوية

في عام 1985، التحق بالمعهد التكنولوجي للتربية بجيجل، وتخرج أستاذًا لمادة التربية التشكيلية .أقام العديد من المعارض الفنية المحلية والوطنية والدولية، خاصة في تونس، وشارك في تنظيم العديد من التظاهرات الثقافية .نشر العديد من أعماله الفنية والأدبية في الصحف الوطنية، وله أكثر من عشرين كتابًا في مجالات التاريخ والتراث الشعبي وأدب الطفل .

حصل على عدة جوائز وطنية في مجالات الفن التشكيلي، وقصة الطفل، والبحث التربوي، وكتابة المقال الصحفي .كما صنّف ضمن موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين .حصل أيضًا على جائزة السنام الذهبي لأحسن كاتب في الموسم الثقافي 2013/2012 بولاية الوادي .وهو عضو بالمجلس الولائي للثقافة بولاية الوادي (2000–2005)، ومتحصل على عضوية الديوان الوطني لحقوق المؤلف .

من مؤلفاته البارزة:

- 1500"مثل وحكمة شعبية من وادي سوف"
- "الألغاز الشعبية في وادي سوف"
- "في ربوع الجزائر" (قصة مصورة للأطفال)
- "مفكرة نهاية القرن العشرين" (بالاشتراك)

- "الواضح الجلي في تاريخ أولاد مبروكة وشجرة بن علي"
- "الشاعر الشعبي الساسي حمادي حياته ومختارات من أشعاره"
- "من روائع الشاعر الشعبي علي عناد"
- "عبد الرزاق شوشاني شاعر الوطن والبادية"
- "الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية" يُذكر أن الأستاذ محمد الصالح بن علي قد حصل على جائزة الحسين الورثيلاني لأدب الرحلة في دورتها الثانية عن عمله "من طرائف وأخبار رحلتي إلى أدرار/ من الرمل إلى الرمل"، وهو عمل يتميز بعناصر تقربه أكثر من خصائص أدب الرحلة

بالإضافة إلى ذلك، يُعدّ معدًا ومقدّمًا لبرنامج "حكايات زمان" على إذاعة الجزائر من الوادي، حيث يساهم في تقديم التراث الثقافي المحلي للأجيال الجديدة .

تُظهر مسيرة الأستاذ محمد الصالح بن علي التزامًا عميقًا بالثقافة والفن والتراث الشعبي، مما يجعله شخصية محورية في المشهد الثقافي لمنطقة وادي سوف.

2) الحاج عبد الناصر نوري :

هو عبد الناصر بن الهادي بن عبد الله بالنور من عائلة المصابيح عرش الربايع ولد في الصحراء شرق الحدود التونسية خلال 1946م قضى أكثر من 40 سنة من حياته راعيا قبل أن يستقر في المدينة وبضبط في بلدية النخلة، يتميز بالفطنة و المعرفة الجيدة لتضاريس المنطقة وحفظه للكثير من القصائد مما يجعله مرجعا للكثير من الباحثين في الثراث الشعبي السوفي.

قائمة المصادر والمراجع

- **القران الكريم**
- **المقابلات الشخصية**
- **الكتب المنشورة باللغة العربية**

1-الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف : محمد نعيم العرقسوس مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان،ط 8، سنة 2005م

2- ابن منظور، لسان العرب دار صادر – بيروت -2ج11ط3.

3- رجان عبد الله توما ، أدب الرحلة و الرحالون العرب ، المؤسسة الحديثة للكتاب للنشرلبنان،ط1 ، 2014م

أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة بيروت، د ط ، ج 2 -4

-5ناصر عبد الرزاق الموانى، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دارالنشر للجامعات المصرية، ط 1، سنة 1995م

6- فاضل إسماعيل خليل، الرحلة في طلب الحديث، مجلة آداب البصرة، البصرة، سنة 2005م

7-فؤاد قنديل ، أدب الرحلة في التراث العربي ، الدار العربية للكتاب ، ط2، 2002م-

8-سعيد يقطين، السرد العربي مفاهيم وتجليات ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م

9-مجدي وهبه ، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب مكتبة لبنان، ط2، سنة 1984،

10- ناصر عبد الرزاق الموافى، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري،

11-اميل يعقوب و بسام بركة و مي شيحاني ، قاموس المصطلحات اللغوية و الأدبية ، دار العلم للملايين، مصر،لبنان ، ط 1 ، 1997م.

12- نوال عبد الرحمن الشوابكة ، أدب الرحلات الاندلسية و المغربية، وزارة الثقافة ، ط1 ، عمان ،2008م.

13- ناصر عبد الرزاق الموافيالرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري دط دار النشر للجامعات المصرية ، القاهرة 1995م.

14-محمد حسين فهيم "الرحلات واكتشاف للعالم والإنسان، عالم المعرفة أدب الرحلات ، ع 138 المجلس الوطني للثقافةوالفنون والآداب، الكويت، يونيو، 1889م.

15-ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ج 1.

16-عواطف محمد يوسف نواب الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين دراسة تحليلية مقارنة – مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض 1996م

17-أنيس منصور، أعجب الرحلات في التاريخ، سلسلة جدران المعرفة ، مطابع الأهرام التجارية مصر، ج 1. 2006م

18-طه ندا، الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت، د ط دار النشر النهضة العربية 1991م/1412هـ

19-عمربن عبد العزيز السيف،بنية الرحلة في القصيدة الجاهلية الأسطورية والرمز،الانتشارالعربي لبنان ط1، 2009م.

20-فردوس أحمد بت العمري،أهمية أدب الرحلات من الناحية الأدبية ، مجلة اللغة ، كتاب الثاني ، العدد الثاني مارس 2016 م.

21- حسيني محمود حسين ، أدب الرحلة عند العرب ، دار الأندلس ، بيروت، لبنان ، ط 2 ، 1983م.

22- عبد الله بن حمد الحقيل ، صور من أدب الرحلات الى الحرمين الشريفين ، ط1 ، مكتبة التوبة للنشر ، الرياض ، 2008م

22-عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية، تحقيق سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ج1، ط 1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي سنة 2006م.

23-سلام رفعت، بحث عن التراث الشعبي، نظرة نقدية منهجية، ، دار الفارابي، بيروت 1990م.

24-التلي بن الشيخ دور الشعر الشعبي في الثورة (1830-1945) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1998م.

25-نبيلة سنجاق، الشعر الشعبي ونداءات الحداثة الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، د ط، د ت

مخمدالمرزوقي، الأدب الشعبي في تونس، الدار التونسية للنشر ،1967م.26-

27-العيد يبلغيث، الرحلة في الشعر الشعبي مكتبة علاء الدين، صفاقص، ط 1، مارس

-28أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، من اصدارات دار الثقافة لولاية الوادي، د ط، سنة ،2008ج 2

❖ المراجع الأجنبية

Larousse, petit Larousse illustré, Librairie Larousse, 1990-1

❖ **الرسائل الجامعية**

1-سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، سلسلة دروس جامعية (آداب)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998م.

-2بورقبة أميرة ، أدب الرحلة عند محمد الخضر الحسين ، بحث مقدم لنيل شهادة الماستر في و الأدب العربي ، 2012 - 2013 م

3-كهينة قاسمي، الامثال الشعبية بمنطقة المهير، دراسة تاريخية وصفية ، مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة المسيلة، 2009م.

4- د لمبروك ، أعمر، الفضاء المديني ودوره في التشكيل السردي رحلة العبدريأنموذجا - مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة مولود معمري تيزي وزو،2013م17منصور نعيمة ، 5 - جماليات الخطاب في رحلة ابن بطوطة ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر ضمن مشروع الأدب الرحلي المغاربي ، كلية الآداب و اللغات و الفنون ،جامعة وهران ، 2010- 2011 م

❖ **المجلات**

1-انجيل بطرس ، الرحلات في الأدب الإنجليزي ، مجلة الهلال العدد 7 ، 1975.م

2-سديرة سهام ، أدب الرحلة الماهية و البنية و الشكل ، مجلة علمية دولية ، المجلة 2 ، العدد 2 ، المدرسة العليا للأساتذة ، قسنطينة.

3-نصيرة ريلي الشعر الشعبي الجزائري النشأة و المصطلح، مجلة أبوليوس، العدد 2، 2022م.

❖ **المخطوطات**

1- مجموعة قصائد شعرية من أرشيف محمد الصالح بن علي

2-أرشيف إذاعة الجزائر من الوادينقلاعن الأستاذ بن علي محمد الصالح

الفهـــرس

الفهرس

إهداء:.....

شكر وامتنان..... .....

مقــدمة .....

مدخــل .....

المبحث الأول : مفهوم أدب الرحلة.....5

المبحث الثاني : نشأة أدب الرحلة.....11

المبحث الثالث : دوافع الرحلة.....31

المبحث الرابع : أنواع الرحلات.....23

المبحث الخامس : أهمية أدب الرحلة.....25

الفصل الأول

أولا: مفهوم الشعر الشعبي.....26

ثانيا: شعر الرحلة في الشعر الشعبي.....30

الفصل الثاني

قصيدة نجع العرب للشاعر بلقاسم الكار.....38

قصيدة حب المطر للشاعر أحمد بن سعود.....53

الفصل الثالث

اقصيدة رمل الكدة للشاعر علي بلعوينية السامشي.....56

قصيدة اذاعة سوف للشاعر علي عناد.....47

خاتمة.....09

الملحق.....39

قائمةالمصادروالمراجع.....109

الفهرس.....118

ملخص

من خلال دراستنا اكتشفنا أن الشعر الشعبي في منطقة وادي سوف يحمل في طياته ملامح واضحة لأدب الرحلة، من حيث الوصف الدقيق للبيئة والتنقل بين الأماكن. كما لاحظنا حضوراً قوياً للسرد الذي يُبرز تجارب الرحلة ومواقفها بأسلوب بسيط وعميق. وقد كشف هذا الشعر عن معرفة محلية ثرية، تعكس العادات والتقاليد والمعالم الثقافية. وأسهم بشكل واضح في حفظ التراث المادي واللامادي للمنطقة. بذلك، يقوم الشعر الشعبي بوظيفة توثيقية وتثقيفية مشابهة لما يقدمه أدب الرحلة. وهذا ما يبرز مكانته كوسيلة لنقل الذاكرة الجماعية وتخليدها.

الكلمات المفتاحية: أدب الرحلة، الشعر الشعبي، وادي سوف، التراث، الذاكرة الجماعية.

ABSTRACT

Through our study, we discovered that popular poetry in the OuedSouf region contains clear features of travel literature, particularly in its precise description of the environment and movement between places. We also noted a strong presence of narrative that highlights the experiences and events of the journey in a simple yet profound manner. This poetry reveals rich local knowledge that reflects the customs, traditions, and cultural landmarks of the region. It has clearly contributed to the preservation of both tangible and intangible heritage. In this way, popular poetry serves a documentary and educational role similar to that of travel literature. This highlights its significance as a medium for transmitting and immortalizing collective memory.

KEY WORDS: Travel literature, popular poetry, Oued Souf, heritage, collective memory.